أحمد حسين فؤاد

العلاقة الزوجية بين المتعة والانسجام

لتصحيح الأوضاع

وعلاج الأوجاع

وحسم النزاع

الطبعة الأولى

٢٠٠٨

أجيال

تسويق ونشر

مجموعة أجيال لخدمات التسويق والنشر والإنتاج الثقافى

الكتاب: العلاقة الزوجية بين المتعة والانسجام

المؤلف: أحمد حسين فؤاد

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠٠٨

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢٢٩٩

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977-6215-26-2

فؤاد ، أحمد حسين.
العلاقة الزوجية بين المتعة والانسجام/ أحمد حسين فؤاد. ط١. — القاهرة: مجموعة أجيال لخدمات التسويق والنشر والإنتاج الثقافى، ٢٠٠٨.
١٣٦ ص؛ ٢٤سم.
تدمك: ٢- ٢٦- ٦٢١٥- ٩٧٧
١- الزواج.
٢- العلاقات الأسرية.
أ- العنوان ٣٠١.٤٢

العلاقة الزوجية
بين المتعة والانسجام

المدير العام خالد عبد الصمد خفاجي

مدير النشر عـــادل متـــولي

الجمع والصف الإلكتروني

القسم الفني

إشراف وتنفيذ إيمان خفاجي

تصميم الغلاف: الفنان عطية الزهيرى

طباعة مطبعة المدينة



تسويق ونشر

مجموعة أجيال لخدمات التسويق والنشر والإنتاج الثقافي

الإدارة: ٥ شارع المصانع - من شارع شهاب

المهندسين – الجيزة – جمهورية مصر العربية.

تليفون: ٣٣٤٥٩٩٦٣ - ٣٣٠٢٦٤٣١

التسويق: ٠١٢٣٧٠٥٠٢٤ - ٠١٠١٨٨٩٣٦٣

Email: agyal.gro@windowslive.com

مقدمة

لماذا الثقافة الجنسية؟

١- إن الرجل والمرأة لا يعيشان بحسب التوجه البيولوجى أو الجنسى فقط، ولكن الإنسان لديه القدرة على التفريق بين الجيد والسئ، بين الصواب والخطأ وبين ما يجب وما لا يجب حسب قيم وتقاليد المجتمع؛ لذلك فإنه من المفترض أن يستطيع الإنسان أن يبنى قرارات على أساس معرفة سليمة وليس بناء على جهل بالأمور.

٢- إن الجنس له دور عميق ومهم طوال فترة حياة الإنسان. وهذا الدور العميق المهم لا يرتبط بعمر أو حالة اقتصادية أو نوع.

٣- لا بد من التثقيف فى الناحية الجنسية حتى يستطيع الإنسان أن يأخذ قرارات سليمة ويتبنى سلوكًا مسئولاً.

٤- فى المجتمعات المغلقة مثل مجتمعنا يشعر الشباب وربما الأطفال بأن هناك ازدواجية فى المعايير وأن هناك أشياء ممنوعة المعرفة، بينما هو يعيش فى خضمها وتسبب له ارتباطًا شديدًا.

٥- الأطفال والشباب يحصلون على المعلومات الجنسية بأى شكل متاح، فالبعض يحصل على المعلومات من الخدم، أو من أصدقاء المدرسة، أو أصدقاء الشارع، أو من الأقارب. المشكلة أنه قد يحصل على هذه المعلومات بصورة مشوهة، وهذا فى الأغلب ما يحدث، مما يؤثر على معرفته، بل وسلوكه واتجاهاته نحو أمور الجنس فيما بعد.

٦- قد يتجه الشباب إلى المصادر الرخيصة والمنحرفة عن الجنس، وهذه المصادر لا تحترم دور الجنس فى الحياة السوية، فترسم فى ذهنه دورًا مشوهًا للجنس

فى الحياة يؤثر على سلوكه فيما بعد.

٧- يعانى الشباب من الحيرة والارتباك نتيجة الجهل بأمور جنسية أساسية. وهذه الحيرة تجعله يعيش فى قلق شديد على بقية أمور الحياة فتعطله عن التقدم والنمو فى النواحى الأخرى سواء كانت اجتماعية، أو اقتصادية أو عملية.

٨- إن الشباب الصغير أو المراهق لا يحتاج فقط للمعلومات الجنسية، وإنما يحتاج أيضًا إلى شخص ناضج كبير متفهم لكى يأخذ بيده وهو يمر بأحداث جديدة عليه مثل أول احتلام ليلى، أو عندما يشعر لأول مرة بالرغبة الجنسية. يحتاج مثل هؤلاء الناضجين المتفهمين لكى يكونوا مصدر معلومات فى إطار قيم وتقاليد المجتمع، فتوفر عليه القلق والارتباك ولا تتركه فريسة للمصادر الرخيصة التى قد تقوده للانحراف.

٩- إن الفتاة الصغيرة أيضًا تحتاج ليس فقط للمعلومات، ولكنها تحتاج إلى سيدة ناضجة تقودها خلال مرحلة التغيرات فى فترة المراهقة، تحتاج مثل هذه السيدة التى تكون مصدر معلومات عن أول طمث قد يأتيها قبل أن تعرف شيئًا عنه فتصاب بذعر وخوف. تحتاج هذه الفتاة إلى توضيح عن التغيرات التى تحدث فى جسدها وكيفية التعامل معها.

١٠- إن الثقافة الجنسية أيضًا تساعد الأطفال والفتيات على منع بعض حوادث الاغتصاب الجنسى.

١١- إن الشباب والأطفال الذين لديهم تفهم سليم عن جسدهم، ينشأون على ثقة أكبر بالنفس، ويملكون شخصيات سوية ونظرية ذاتية سليمة.

ما هو الهدف من التثقيف الجنسى؟

التثقيف الجنسى هو عملية تعليمية، تهدف إلى المساهمة فى بناء شخصية سوية ونظرية ذاتية سليمة، عن طريق إدماج المعرفة الجنسية فى إطار الشخصية العامة للفرد فى إطار عام من قيم وتقاليد المجتمع.

القيم المرتبطة بالجنس:

١- **إن الجنس جزء طبيعى وصحى من الحياة:** إن الفضول هو أحد الدوافع التى تجعل الإنسان يتعلم ويكتسب معارف جديدة. والفضول الذى لدى الشباب والأطفال عن الجنس هو شئ طبيعى.

٢- **كل الناس لهم اهتمامات بالجنس:** هذا يعنى أن كل الناس لديهم أعضاء جنسية، لهم رغبات جنسية، يعبرون عنها بطرق مختلفة. هذا المبدأ يرفع القلق من حياة الشباب المراهق.

٣- **إن الجنس له أبعاد جسدية، أخلاقية، اجتماعية، روحية ونفسية:** هذا يعنى أن الجنس هو جزء أصيل فى الحياة كلها ويؤثر على شخصية الشخص كله.

٤- **كل إنسان له احترامه وله قيمته:** لا بد من احترام أفكار وقيم الآخرين. لابد أن نكون متفهمين لاحياج الشباب للمعلومات وعدم معاملتهم بازدراء. كذا يجب احترام مشاعر وقيم الآخرين.

٥- **إن العلاقات الجنسية لا بد أن تبنى على أساس الشرعية والقيم المقبولة فى المجتمع:** هذا يعنى أن الثقافة الجنسية لا بد أن تساهم فى بناء قيم المجتمع بأن تكون المعلومات المقدمة فى إطار هذه القيم.

٦- **إن الممارسات الجنسية لها نتائجها:** يجب أن يعرف الشباب أن كل الممارسات الجنسية لها نتائج وعواقب. فمثلاً من يمارس الجنس بطريقة سليمة داخل إطار من الثقة والإخلاص مع الشريك الآخر فإنه يتقى بعض الأمراض الخطيرة مثل الإيدز. وممارسة الجنس أيضًا بدون تخطيط للأسرة قد ينتج عنه حدوث حمل غير مرغوب فيه، وهكذا.

٧- **إن كل الناس لهم حقوق وواجبات فيما يخص الممارسات الجنسية:** كما أن للشخص حقًا وحرية فى التعبير والممارسة الجنسية لكن هناك التزامات وواجبات فى حدود الأطر الاجتماعية والقيم المجتمعية.

أحمد حسين فؤاد

الفصل الأول

التطور الجنسى فى المراحل العمرية

فترة الرضاعة

(من الولادة إلى سن الثالثة)

الصفات العامة:

إن أسرع التطورات العاطفية والعقلية فيما يخص الذكاء تحدث فى هذه الفترة من العمر. الصفات العامة لهذه الفترة:

١- نمط وشكل النمو الجسدى للطفل يتأثر بالعوامل الوراثية والعوامل البيئية معًا.

٢- الرضاعة الطبيعية تمد الطفل بالتغذية المتوازنة وتكون العلاقة العاطفية، والنفسية السليمة بين الرضيع والأم. هذه التغذية السليمة والعلاقة القوية هما أساس الأمان النفسى والنمو الصحى.

٣- من الولادة وحتى سن السنة والنصف يحصل الرضيع على الاستمتاع والشعور بالشبع من خلال الفهم. وتسمى هذه المرحلة حسب تقسيم فرويد "المرحلة الفمية".

٤- إحساس الأمان فى هذه المرحلة يتم عن طريق اللمس. إحساس اللمس فى هذه السن قوى جدًا وعن طريق هذه الحاسة يشعر الطفل بالقبول أو الرفض.

٥- دور الكلام فى هذه المرحلة محدود جدًا. يتعلم الطفل فى هذه المرحلة عن طريق لغة الجسد واللعب فهو يتعلم بالتقليد والتكرار.

٦- من سن السنة ونصف إلى سن الثالثة تسمى "المرحلة الشرجية" فى هذه المرحلة العمرية يحصل الطفل على استمتاع عن طريق حركة الأمعاء شاملة عملية التبرز. فى هذه المرحلة يجب تدريب الطفل على عملية التبرز فى المكان المناسب.

٧- فى هذه المرحلة يتوقع الطفل أن تستجاب احتياجاته ورغباته فى الحال وإذا لم يحدث هذا يشعر بالقلق ويبدأ فى البكاء والصراخ.

٨- هذه الفترة هى مرحلة تمركز حول الذات بشكل كبير.

نمط السلوك

١- فى هذه الفترة يستكشف الطفل أجزاء جسمه أثناء السكون والراحة، أو أثناء الاستحمام واللعب. فى هذه السن يلمس الطفل أعضاءه التناسلية ويلعب بها كأى جزء من أجزاء جسمه. هذا السلوك طبيعى وهو ينشأ من فضوله وسوف تنتهى هذه المرحلة بعد ذلك.

٢- يلعب الطفل بأعضائه التناسلية فى هذه السن لسبب أو أكثر من الأسباب الآتية:

- يشعر بمتعة من هذا.
- يشعر بعدم الأمان.
- يشعر بعدم اهتمام كاف من الكبار من حوله.
- الطفل الذكر قد يكون متألمًا نتيجة التهاب تحت الغلفة إذا كان غير مختتن أو التهاب بمجرى البول.
- الطفلة الأنثى قد تكون مصابة بالتهاب فى البظر يسبب لها نوعًا من الهرش وعدم الارتياح.

٣- يكون لديهم فضول لاكتشاف فضلاتهم من بول وبراز وقد يلعبوا بها نتيجة ذلك.

٤- فى هذه المرحلة يكون لدى الأطفال فضول شديد لاستكشاف الفرق بين الولد والبنت، ويلعب الأطفال فى هذه المرحلة كثيرًا بالعرائس ويقومون بخلع ملابس العرائس ومحاولة إلباسهم مرة أخرى. كما يلعب الأطفال أيضًا ألعاب استكشافية مثل المريض والطبيب.

رسائل الكبار إلى الطفل فى هذه المرحلة:

١- هناك العديد من الأنماط السلوكية الطبيعية ليست مقبولة من الكبار فى هذه المرحلة. كأن يردد الكبار فى هذه السن على مسامع الأطفال كلمات

مثل: "عيب عيب"، "كده قذارة"، "حاجة تكسف". هذه هى بداية تكوين اتجاهات خاطئة نحو الأعضاء التناسلية. يبدأ الأطفال فى الشعور بالخجل والشعور بالذنب والشك.

٢- يبدأ الكبار فى هذه المرحلة فى تحديد الأدوار لكل نوع عن طريق الكلام والأفعال. يدرك الأطفال فى هذه السن أن هناك لعبًا مختلفة لكل نوع: البنات تلعب بالعرائس، والأولاد يلعبون بالمسدسات والسيارات. أيضًا كل نوع له ملبس خاص. أيضًا هناك نوع من السلوك متوقع من كل نوع. يمكن للولد أن يكون عنيفًا، لا يجب أن يبكى كثيرًا ويجب أن يتحمل الألم. أما البنت فيجب أن تكون مطيعة وخاضعة كما يمكنها أن تخاف وتبكى. مع تقدم العمر تزداد قائمة كل نوع. هذه الأدوار المتوقعة من كل نوع تكون مقيدة فى البداية وتشكل أعباء وضغوطًا فى المستقبل.

٣- يرسل الكبار رسائلهم بالقبول أو الرفض من خلال اللمس والتعبير بالوجه.

٤- يتم التعبير عن الحب والرعاية للطفل عن طريق الأفعال المذكورة وليس بالكلمات.

٥- فى حالة ولادة أخ أو أخت للطفل فى هذه المرحلة يشعر الطفل بعدم الاعتناء والإهمال من الوالدين. لذا يجب على الوالدين أن يجهزا الطفل لقدوم الجديد: لكى يقبل القادم الجديد ويتعلم أن يشارك الأشياء معه. يجب أن يتأكد الوالدان أن الطفل لا يعانى من هذا الشعور بالإهمال.

٦- يجب أن يبنى فى الأطفال من هذه المرحلة وحتى البلوغ أنهم مرغوب فيهم. يتم هذا عن طريق قضاء الوقت الكافى معهم وإشعارهم أنهم مرغوب فيهم.

بناء اتجاهات إيجابية نحو الجنس فى هذه المرحلة

١- يجب التأكيد فى هذه الفترة على النظافة الشخصية للجسد بدون زرع الشعور بالخجل أو الذنب.

٢- بناء الاحترام لكل أجزاء الجسم ووظيفة كل جزء.

٣- بعض الوظائف تتم فى خصوصية أى خلف أبواب مغلقة. يجب احترام هذه الخصوصية فى هذه المرحلة باستثناء فترة الرضع حيث يتوقع أن يساعدهم الكبار فى تنظيف أنفسهم.

فترة الطفولة المبكرة

(من سن الثالثة إلى سن السادسة)

الصفات العامة:

١- هذه السن تتميز بالحماس والفضول للاستكشاف.

٢- يحبون الأعمال الروتينية ويمكن تعليمهم ليكونوا مسئولين عن أنفسهم فى بعض الأشياء.

٣- فى هذه السن يكونوا واقعيين أكثر من كونهم خياليين ولكن فى نفس الوقت يكونون خلاقين.

٤- يحاولون أن يكونوا مستقلين فيما يخص العادات ولكنهم يحتاجون إلى دعم وتأييد الكبار.

٥- يختلطون مع الأصدقاء ويبدءون فى إدراك حاجاتهم.

٦- يحصلون على بعض الاستمتاع من الأعضاء التناسلية ولكنه ليس من نوع استمتاع الكبار.

السلوك:

١- فى هذه السن يأخذ الطفل شخصًا كبيرًا كنموذج للسلوك من نفس الجنس. غالبًا ما يأخذ الذكر والده كنموذج وتأخذ الطفلة البنت أمها كنموذج.

٢- سلوك الطفل من حيث العنف أو الخضوع والطاعة أو الاستقلالية أو الاعتماد على الغير يبدأ فى التكون فى هذه السن بناء على طريقة تعامل الوالدين له.

٣- فضول هذه السن يجعل الطفل يحملق فى الأشخاص عندما يكون جزء كبير من الجسم مكشوفاً ، ويختلسون النظر تحت ملابس الآخرين.

٤- يبدأ فى هذه السن الإحساس بالاستثارة من الأعضاء التناسلية وقد تبدأ العادة السرية.

الثقافة الجنسية لهذه السن:

١- البدء فى الشعور بالمتعة من الأعضاء التناسلية أمر طبيعى لهذا السن. لا يجب أن يشعر الطفل بأن هذا الشئ خطأ كبير لكى لا يبدأ فى تكون نوع من الشعور بالذنب فى كل ما يخص هذا الجانب من الحياة لكن فى نفس الوقت يجب أن يتعلم ويدرك أن هذه الأشياء لا يجب أن تكون بين الناس ولكنها يجب أن تكون فى خصوصية.

٢- يجب أن يتعلم أن محاولة رؤية الآخرين وما تحت الملابس هو شئ خطأ لأنه اقتحام لخصوصية الآخرين.

٣- هذه السن ما زال فى أطوار البراءة وهو معرض بصورة كبيرة للممارسة الجنسية الخاطئة من قبل الكبار أو الاغتصاب الجنسى. يجب أن يتلقى الطفل فى هذه السن تعليمات واضحة على الآتى:

- التعرف على السلوك الجنسى الخاطئ من قبل الكبار.
- مقاومة هذا النوع من السلوك.
- إخبار الوالدين أو أحد الموثوق فيهم فى أى من هذا السلوك أو الحوادث إذا تعرض لمثل هذه الأحداث.

فترة الطفولة

(من سن السادسة إلى سن التاسعة)

الصفات العامة:

١- يختلف الأولاد عن البنات فى النضوج الجسدى فى هذه السن. فالبنات أسرع فى النضوج الجسدى عن الأولاد فى هذه المرحلة.

٢- فى هذه السن يريد أن يسعد الوالدين والمدرسين ويجب أن يكتسب رضاهم وتقديرهم.

٣- هذه السن سن اجتماعية وتشهد بداية تكوين المجموعات (الشلة)، ويحبون أن تكون لهم انتماءات لمثل هذه المجموعات.

٤- يفضل كل جنس أن ينتمى إلى مجموعة من نفس الجنس.

٥- يفضل أن يكون له صديق خاص من نفس الجنس يتبادل معه الأسرار ويثق فيه.

٦- يبحث عن خبرات جديدة ويجب أن يجرب بنفسه.

٧- اللغة ليست متقنة بعد لذلك لا يستطيع التعبير جيدًا عن مشاعره لذلك قد يستخدم تعبيرات جنسية للتعبير عن شعوره مع أصدقائه.

السلوك:

١- يبدأ تأثير المجتمع على طريقة سلوك كل نوع. فليس من اللياقة أن تجلس البنت بطريقة معينة، كذلك ليس لائقًا للولد أن يلعب بالعرائس أو يطبخ.

٢- لديهم شغف جنسى يمارسون العادة السرية. يكتشفون الأعضاء الجنسية للآخرين.

دور الوالدين فى بناء القيم:

١- يجب أن يكون الوالدان قدوة للأبناء ويفعلان ما يرغبان أن يفعل أبناؤهم.

٢- المناقشة الصريحة عن الأمور الجنسية تجعل الوالدين قريبين من الأبناء أكثر ومصدر ثقة ومعلومات.

٣- يجب أن يعلم الوالدان الأبناء أن كل شخص يجب أن يحترم عن طريق سلوكهم الشخصى.

الثقافة المطلوبة:

١- الاختلاف بين الولد والبنت من حيث الجسد.

٢- تعليم النظافة الشخصية للجسم والأعضاء التناسلية.

المراهقة

المراهقة هى الفترة الانتقالية من الطفولة للشباب. كل الناس يمرون بهذه المرحلة ليصيروا ناضجين جسديًا وجنسيًا. عند البنات قد تبدأ من سن ٩ إلى ١٠ سنوات بينما عند الأولاد تبدأ متأخرة سنتين عن البنات فى حوالى سن ١٢ أو ١٣ سنة.

هذه المرحلة هى مرحلة التغيرات السريعة فى الجسم، العاطفة، الاتجاهات، القيم، الذكاء، والعلاقات.

تبدأ هذه التغيرات تحت تأثير الهرمونات التى تنطلق من الغدة النخامية فى قاع المخ والغدد الجنسية. تحت تأثير هذه الهرمونات يبدأ النضوج الجنسى بنمو الأعضاء الجنسية الثانوية.

المراهقون يتمتعون بحساسية شديدة. فهم عرضة للفرح الشديد والحزن الشديد والتغيرات المفاجئة فى المزاج.

ما هو المتوقع من المراهق:

١- يصير مستقلاً يعتمد على نفسه.

٢- يبدأ فى تكوين علاقات اجتماعية وملية جديدة مع الزملاء من نفس الجنس ومع الكبار.

٣- يتوافق مع النضوج الجنسى والدور الجديد.

٤- يختار قرارات مستقبلية لنفسه.

٥- يبدأ دور المواطن المسئول.

٦- يبدأ فى تكوين فلسفته للحياة بمقاييس أخلاقية وثوابت معينة.

٧- يبدأ فى تكوين الإحساس بالشخصية والهوية.

هذه الفترة من التغيير قد تكون هادئة وقد تكون عاصفة جدًا. يعتمد هذا أساسًا على الخلفيات والتجهيزات لهذه الفترة. تستمر هذه الفترة حوالى ١٠ سنوات. تنقسم المراهقة إلى مراهقة مبكرة ومتأخرة.

المراهقة المبكرة

(من سن ٩ سنوات إلى سن ١٤)

الصفات العامة:

١- فترة نمو سريع للجسم فى البنات مع تكون الأعضاء الجنسية الأولية والثانوية ونضوج الوظيفة الإنجابية. أما الأولاد فيبدءون بعدها بسنتين.

٢- تغييرات طبيعية كبيرة تحدث فى هذه الفترة: الطمث عند البنات، والقذف الليلى (الاستحلام) عند الأولاد.

٣- تبدأ قفزة نمو المراهقة. فى حالة توافر الغذاء والصحة فإن المراهق قد يصل إلى الطول البالغ فى هذه المرحلة.

٤- اختلافات كبيرة فى الطول والنمو تميز هذه المرحلة بين الأفراد من نفس الجنس.

٥- مستوى النضوج بين الأولاد والبنات يختلف اختلافًا كبيرًا.

٦- كل من الأولاد والبنات يكون لديهم تعلق وإعجاب شديد.وغالبًا ما يكون الشخص موضوع الإعجاب والتعلق.

- من نفس الجنس.
- له إنجازات كبيرة أو يروه كقائد أو زعيم.
- قد يكون فى نفس السن أو أكبر.

٧- يكون النمو غير منتظم وغير متوافق نسبيًا فيؤدى إلى ارتباك فى الحركة وحركات هوجاء فى بعض الأحيان. فى هذه المرحلة إما أن يتعلم الشخص أن

يحب شكله وجسده أو لا وهذا سوف يكون له تأثير على حياته الجنسية فيما بعد.

السلوك:

يختلف السلوك بين الأولاد والبنات وبين نفس الجنس اختلافًا كبيرًا نظرًا للاختلاف الشديد فى نسبة النمو والنضج.

١- يشعر الأولاد والبنات أنهم مرتبكين وأنهم فى بعض الأحيان لا يتحكمون فى حركاتهم، فتكسر منهم الأكواب، وتقع من أيديهم الأشياء، ويصطدمون بالأشياء فى البيت. ويكون المراهقون حساسون لشكل الجسم.

٢- يشغل البنات فى هذا السن قضايا الطمث، حب الشباب وحجم الثدى.

٣- يشغل الأولاد قضايا الطول، ونمو شعر الذقن، حب الشباب، الصوت، حجم القضيب، والقذف الليلى.

٤- كل من الأولاد والبنات يقضون وقتًا طويلاً أمام المرآة ينظرون إلى أنفسهم ويحاولون أن يكونوا فى صورة جذابة للجنس الآخر.

٥- البنات تحاول جذب انتباه الأولاد الأكبر سنًا لأنهم ينمون أسرع من أقرانهم الأولاد.

٦- يصير المراهقون فى هذا السن حساسون تجاه السلطة بصفة عامة بما فيهم سلطة الآباء، ومع هذا فهم ما زالوا يعتمدوا على الكبار.

٧- يعرف المراهقون فى هذا السن ماذا يثير الآباء والمدرسون ويفعلون ما يثيرهم. من هذه الأفعال:

- عدم ترتيب الغرفة.
- ارتداء ملابس معينة.
- سلوك مثير.
- لغة مثيرة.

- أصوات عالية من المسجلات.
- الكلام فى التليفون.
- الإهمال فى الواجبات المدرسية والعمل المنزلى.

كيف يتفق الكبار مع المراهقين:

لا بد للكبار أن يتفهموا أن المراهقين لديهم الكثير من المهام والقضايا التى لابد لهم من التعامل معها وإنجازها فى وقت قصير. فهناك العديد من الأشياء التى تحدث فى نفس الوقت. فهناك القفزة التى تحدث فى النمو، الأحاسيس الجديدة، الاحتياجات الجديدة، والإحساس المؤلم بالنقص الذى يستشعرونه.

إنها فترة صعبة بالنسبة للمراهقين وكذلك أيضًا للآباء. ولكنها فى نفس الوقت فترة طبيعية يمر فيها كل الناس. ولكى تكون هذه الفترة أقل فى الضغوط والمشاكل يجب أن يعرف الكبار ماذا يجب أن يفعلوا وكيف ومتى يجب على الكبار أن يراعوا الآتى فى التعامل مع المراهقين.

- أن نتفهم ونقبل طبيعة هذه المرحلة.
- أن نتقبل عدم الاستقرار الذى يسود حياتهم فى هذه الفترة.
- أن نسمح للمراهق ببعض الاستقلال والاعتماد على الذات.
- أن نسمح لهم باتخاذ بعض القرارات الخاصة بهم حتى مع وجود أخطاء، ومساعدتهم على اكتشاف الأخطاء بأنفسهم.
- وضع الثقة فيهم يساعدهم على النمو والنضوج فى الشخصية.
- تجنب إهانة المراهق أو النقد اللاذع أمام الناس وبالذات أصدقائهم. وامتدح فيهم الأشياء الإيجابية.
- تجنب الوعظ المباشر والتعليمات المتكررة.
- احترام خصوصية المراهق.
- تجنب الرسائل الغامضة أجب بـ"نعم" أو "لا" أو "أنه قرارك".

- يجب أن تكون القواعد والتوقعات واضحة بالنسبة للأشياء المتوقعة من المراهقين فى المنزل وفى العمل وفى الدراسة.
- ابنى علاقات طيبة وصريحة معهم.
- أظهر محبتك واحترامك لهم باستمرار.

القيم:

القيم التى يجب بناؤها فى هذا السن هى:

هى نفس القيم المطلوب بنائها فى المرحلة المراهقة المتأخرة وسوف يأتى ذكرها فى المرحلة القادمة.

الثقافة المطلوبة فى هذا السن:

١- التشريح وعلم وظائف الأعضاء للأعضاء التناسلية فى الذكر والأنثى.

٢- إعداد الأولاد والبنات للبلوغ.

٣- النظافة الشخصية للأعضاء التناسلية والتغذية السليمة والرياضية.

٤- تصحيح المفاهيم الخاطئة والخرافات فيما يخص الأعضاء التناسلية والجنس.

المراهقة المتأخرة

(من سن ١٤ سنة إلى سن ١٩ سنة)

الصفات العامة:

١- هذه هى مرحلة النمو السريع للأولاد فيما يتم نمو ونضوج الأعضاء التناسلية الأولية والثانوية مع نضوج الوظيفة التناسلية.

٢- فى هذه المرحلة يكون البنات أطول من الأولاد، لكن مع نهاية هذه المرحلة يسبق الأولاد البنات ويصيروا أطول.

٣- تصير الأولوية للاحتياجات الجنسية فى فكر المراهق.

٤- التغيرات العاطفية تكون كبيرة ومتقلبة.

٥- الشعور بالحاجة للاستقلالية والاعتماد على النفس تزيد فى هذه المرحلة.

٦- تدور معظم أفكارهم حول أنفسهم ويعتقدون أن كل الناس تنظر إليهم وتفكر فيهم.

٧- ترتبط شخصياتهم مع الزملاء (الشلة) وتكون هذه المجموعات لها تأثير كبير على حياة الأفراد.

٨- يزداد قلقهم واهتمامهم بالتعليم والمستقبل.

السلوك:

١- هذه هى مرحلة تأسيس الشخصية المستقلة، لذا تكون هذه الفترة فترة قطع الروابط مع الطفولة وإن أمكن مع الوالدين.

٢- تكون العاصفة قوية ومتقلبة.

٣- غضب سريع، وتمرد، ومحاولة كسر القواعد والتمرد على السلطة.

٤- الأولاد يتميزون بالصخب ويتباهون بالقوة والعضلات ويستخدمون لغة فظة.

٥- أى ملاحظات خاصة بالشكل أو العلاقات مع الجنس الآخر قد تجعلهم سعداء جدًا أو تسبب الحزن الشديد لهم وقد تسبب لهم مشاكل كبيرة إذا لم يكن هناك دعم وتعضيد لهم من البيت والكبار.

٦- الأولاد عادة ما يكونوا فى ارتباك وحركاتهم هوجاء بعض الشئ. تشغلهم جدًا قضايا الطول العضلات وتوزيع الشعر وتغيير الصوت وحجم الأعضاء التناسلية والانتصاب والقذف.

٧- السلوك العنيف والغير أخلاقى فى بعض الأحيان يكون منتشرًا فى هذا السن. قد يؤدى هذا إلى سلوك إجرامى فى بعض الأحيان يظهر هذا السلوك أحيانًا فى تدمير الممتلكات المدرسية وأشياء أخرى. كما يظهر أيضًا فى طريقة قيادة السيارات الغير مسئولة والمتهورة التى قد تؤدى إلى حوادث. قد يسرق البعض كنتيجة لهذا السلوك فقط للإثارة وليس للاحتياج. يميل الأولاد لتكوين شلل كالعصابات ويتحدون بعضهم البعض. لديهم رغبة عنيفة لإثبات قوتهم العضلية.

٨- قد يأخذ السلوك الجنسى شكل متطرف فى هذه السن. الأشخاص الخجولين يتجنبون أى شكل من العلاقات بين الأولاد والبنات. والأولاد يضايقون البنات ويعاكسونهم.

٩- تشتد الرغبة الجنسية وقد تقود إلى ممارسة العادة السرية والاهتمام والبحث عن الصور والمجلات الجنسية والأفلام المثيرة جنسيًا.

١٠- اهتمام بالرياضة، ولعب عنيف مع الأولاد.

١١- التجربة تكون صفة من صفات هذا السن. الزملاء يشجعون بعضهم البعض على تجربة التدخين، المخدرات، والجنس.

١٢- سلوك المراهق فى هذه السن يختلف تمامًا مع الكبار ومع الزملاء. مع الكبار يكون متفهمًا ومتعاونًا. أما مع الزملاء فيكون على العكس تماما.

١٣- المراهقون الذين ينشئوا فى عائلات مرتبطة ولها قيم نادرا ما يحدث منهم السلوك السلبى والعنيف. أما العائلات المفككة، أو الأهل المدمنون، أو الذين يعطون أولادهم الكثير من المال والقليل من الوقت فيظهر بينهم الكثير من السلوك السلبى المذكور.

١٤- الغضب والغيظ الشديد من العلامات المميزة لهذه السن. وقد يصل إلى حد خطير. وعادة ما يبدأ بهزار وينقلب إلى غيظ وغضب قد يؤدى إلى انتحار أو إلى جريمة. بعض المراهقين قد لا يحتملوا الغيظ المستمر والهزار والإهانة وقد يتطور التفاعل إلى انتحار أو جريمة.

القيم المطلوب بناؤها فى هذه المرحلة:

١- **إن الجنس جزء طبيعى وصحى من الحياة:** إن الفضول هو أحد الدوافع التى تجعل الإنسان يتعلم ويكتسب معارف جديدة. والفضول الذى لدى الشباب والأطفال عن الجنس هو شئ طبيعى.

٢- **كل الناس لهم اهتمامات بالجنس:** هذا يعنى أن كل الناس لديهم أعضاء جنسية، لهم رغبات جنسية، يعبرون عنها بطرق مختلفة. هذا المبدأ يرفع القلق من حياة الشباب المراهق.

٣- **إن الجنس له أبعاد جسدية، أخلاقية، اجتماعية، روحية ونفسية:** هذا يعنى أن الجنس هو جزء أصيل فى الحياة كلها وتؤثر على شخصية الشخص كله.

٤- **كل إنسان له احترامه وله قيمته:** لا بد من احترام أفكار وقيم الآخرين. لا بد أن نكون متفهمين لاحتياج الشباب للمعلومات وعدم معاملتهم بازدراء. كذا يجب احترام مشاعر وقيم الآخرين.

٥- **إن العلاقات الجنسية لا بد أن تبنى على أساس الشرعية والقيم المقبولة فى المجتمع:** هذا يعنى أن الثقافة الجنسية لا بد أن تساهم فى بناء قيم المجتمع بأن تكون المعلومات المقدمة فى إطار هذه القيم.

٦- **إن الممارسات الجنسية لها نتائجها:** يجب أن يعرف الشباب أن كل الممارسات الجنسية لها نتائج وعواقب. فمثلاً من يمارس الجنس بطريقة سليمة داخل إطار من الثقة والإخلاص مع الشريك الآخر فإنه يتقى بعض الأمراض الخطيرة مثل الإيدز. وممارسة الجنس أيضًا بدون تخطيط للأسرة يحتمل حدوث حمل غير مرغوب فيه، وهكذا.

٧- **إن كل الناس لهم حقوق وواجبات فيما يخص الممارسات الجنسية:** كما أن للشخص حق وحرية فى التغيير والممارسة الجنسية لكن هناك التزامات وواجبات فى حدود الأطر الاجتماعية والقيم المجتمعية.

٨- **الممارسة المبكرة للجنس لها أخطارها المتعددة:**

٩- إن الصغار يستكشفون الوظيفة الجنسية فيهم كجزء طبيعى من عملية النمو والنضوج.

١٠- أفضل الطرق لمنع الحمل ومنع العدوى بالأمراض المنقولة عن طريق الجنس هى الامتناع عن ممارسة الجنس.

كيف يجب على الكبار التعامل مع هذا السن:

الكبار الذين يريدون مساعدة مراهقى هذا السن على بنا شخصية سوية وصوره ذاتية سليمة وثيقة بالنفس عليهم أن يقودوهم فى هذا السن على هذه الأسس:

١- **التعامل مع العاطفة أو المواقف التى قد تؤدى إلى سلوك سلبى:**

- **الغضب:** قد ينشأ إحساس الغضب بصورة مفاجئة أو قد يكون نتيجة تراكمات قديمة. وللتعالم مع هذه الثورات يجب أن نساعد المراهق على بناء قيم معينة فى التعامل مع هذه الأحاسيس الثائرة. من هذه القيم:

• لا تستخدم لغة قاسية تسيء إليه أو إلى أشياء حساسة فى حياته مثل النشأة أو الأسرة.

• لا تهاجم الشخص لا بالكلام ولا بالضرب. لكن يستحسن معالجة ومناقشة الأمر الذى أدى إلى ثورة الغضب بموضوعية.

• تعامل مع الموضوع أو الموقف ثم حاول أن تتساه فليس جيدا للعلاقات أن تفتح الموضوع كل فترة.

• إذا زادت ثورة الغضب قد يكون من المفيد أن تتوقف أو تنسحب لفترة.

• حاول النظر إلى الموضوع من وجهة نظر الآخر.

- **الرفض:** رفض المراهق من مجموعة زملاء أمر ليس سهلا وقد يصيب المراهق بإحباط حاول أن تعلم المراهق هذه القيم:

• الموضوعية وفحص الموضوع من كل جوانبه.

• لا تتناول ولا تجامل فى القيم.

• تكلم وناقش الشخص أو المجموعة التى ترفضك بمواجهة.

• محاولة البحث عن النقط المقبولة من الآخرين والتعامل من خلالها.

- **الفشل:** الإنجاز والنجاح وتحقيق الإعجاب هى من الأشياء المهمة فى حياة المراهق. وقد يشعر المراهق بالإحباط نتيجة عدم حصوله على المكانة الأولى فى شئ معين. وقد يحدث الفشل فى: الرياضة، والتعليم، العلاقات، والتوقعات الشخصية. يجب مساعدة المراهق على التعامل مع الفشل من خلال تدريبه وتعليمه القيم التالية:

• تحليل أسباب الفشل.

• قبول الفشل كجزء طبيعى من الحياة وليس كشئ شخصى مرتبط بشخصيته.

• أن يضع لنفسه أهدافًا موضوعية وقابلة للتحقيق.

• محاولة تحقيق هذه الأهداف عن طريق خطة عملية وبمساعدة آخرين ممن يهمهم أمره.

- **السخرية:** السخرية من شخص ما قد تكون قاسية. عادة ما تكون من نفس الشلة. يستخدم فيها اللفاظ والحركات للاستهزاء من شخص ما. غالبا ما تكون بغرض الضغط على فرد من المجموعة لكى يسلك معهم سلوك معين.

وقد يكون نتيجة رغبة المجموعة للضحك فقط. يجب أن نساعد المراهق على التعامل مع هذه المواقف. ويختلف رد الفعل اختلافًا كبيرًا حسب الموقف والموضوع. وقد نحاول أن نعلمه التعامل حسب الموقف بأحد هذه الردود:

• يمكنه مناقشة هذه الاستهزاءات مع شخص أكبر.

• الشكوى لآخرين.

• التجاهل.

• أخذ الموضوع ببساطة ومشاركتهم فى الضحك.

• الرد بكلمات مماثلة.

- **الصراعات:** قد تكون الصراعات فى صور تشاجر، أو تصارع فى مجال معين. يحدث الصراع فى الأحوال التالية:

• عندما يرى الأشخاص الأشياء بصورة مختلفة.

• اختلاف الأولويات.

• تصارع الشخصيات.

• مناطق الصراع بين المراهق والأهل: الموضة، السلوك الجنسى، المصروفات، الدين العلاقات، المستقبل، الحريات.

- القلق.

- الإحباط والميول الانتحارية.

٢- **بناء الثقة فى النفس:** إن بناء الثقة بالنفس فى شخصية المراهق لهو أمر فى غاية الأهمية ويساعده على التعامل مع متغيرات هذه الفترة. ويمكن مساعدة المراهق فى هذا عن طريق:

- بناء صورة ذاتية لشخصية سليمة

• أن يؤمن بقدراته.

• أن يقبل ضعفاته ونقاط قوته على حد سواء كجزء من شخصيته.

- أن يحترم نفسه والآخرين.
- أن يثق فى قدرته على تحقيق الأهداف.

- بناء قدرات ومهارات اتخاذ القرار.
- مقاومة التأثير السلبى للزملاء.

٣- **العلاقة بين الأولاد والبنات:** يحتاج هذا السن للمساعدة والتوجيه لكى تنشأ علاقات سوية وفى إطار قيم المجتمع.

٤- **تحديات تنمية الشخصية:** توجد تحديات كثيرة لهذا السن منها:

- التدخين.
- المخدرات.
- الأدوية المخدرة.
- أحلام اليقظة.

٥- مخاطر الجنس فى هذا السن.

مرحلة الشباب
(من سن ١٩ وأكثر)

هذه هى مرحلة الانتقال من المراهقة إلى النضوج.

الصفات العامة:

١- دور أكثر مسئولية.
٢- مرحلة اتخاذ القرار فى مجال العمل ونوعية الحياة.
٣- مرحلة اندماج أكثر فى المجتمع.
٤- مرحلة اختيار شريك الحياة.

القيم:

نفس القيم المطلوبة للمرحلة السابقة.

الثقافة الجنسية المطلوبة:

التركيز فى هذه المرحلة على الإعداد للزواج، تنظيم الأسرة، والحياة الأسرية.

الخصائص الجنسية الذكورية

أثناء مرحلة المراهقة تبدأ الهرمونات الذكورية فى النشاط والتأثير على النمو الجنسى للذكر. تفرز هذه الهرمونات من الغدة النخامية فى قاع المخ ومن الخصيتين. وهذه الهرمونات هى المسئولة عن الخصائص الجنسية الثانوية للذكر.

هذه الخصائص هى:

١- عظام أطول وأثقل.

٢- عضلات أكثر.

٣- الجلد أسمك وأشد.

٤- صوت عميق.

٥- توزيع الشعر فى الجسم وبالأخص فى منطقة الوجه والصدر.

٦- نمو شعر العانة بشكل مثلثى فى الجهة العليا.

٧- زيادة التمثيل الغذائى.

تأثير الهرمونات

الهرمونات هى مواد كيميائية ينتجها الجسم وتحمل عن طريق الدم لكى تصل إلى أعضاء الجسم المختلفة وتنظيم وظائف هذه الأعضاء فى أثناء فترة المراهقة وما بعدها تكون بعض الهرمونات هى المسئولة عن نضوج وأداء الأعضاء التناسلية. هذه الهرمونات هى:

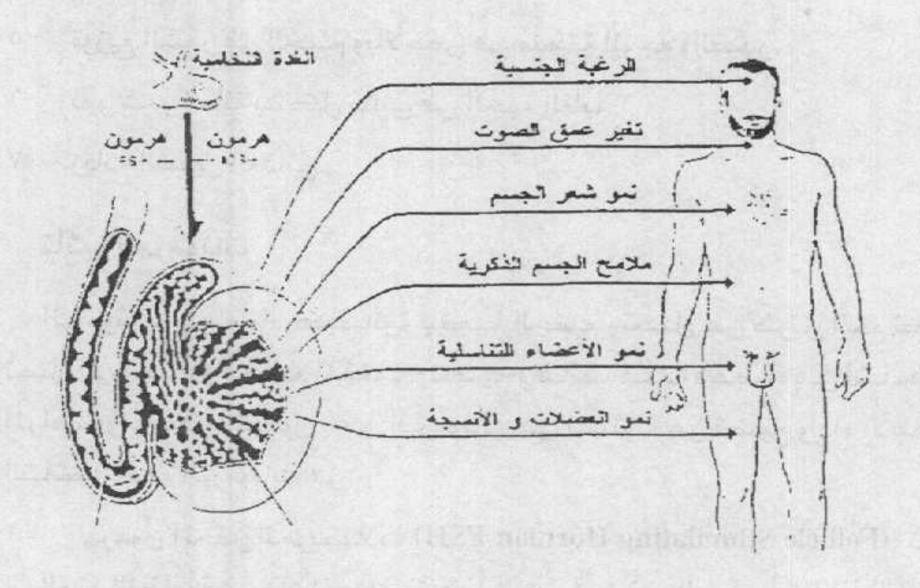
١- **الهرمون المحفز الحويصلات (Follicle Stimulating Hormon FSH)**: تقوم الغدة النخامية فى قاع المخ بإفراز هذا الهرمون. ويقوم الدم بحمل هذا الهرمون إلى الأعضاء التناسلية. هذا الهرمون فى الذكر ينشط ويبدأ عملية إنتاج الحيوانات المنوية فى الخصية.

٢- **الهرمون المحفز للخلايا البينية (Intersritial Cell Stimulating Hormone ICSH)**: يفرز أيضًا عن طريق الغدة النخامية وينشط ويحفز إنتاج هرمون الذكورة التستوستيرون من الخصية.

٣- **هرمون الذكورة التستوستيرون (Testosterone)**: عند المراهقة تبدأ الغدة النخامية فى قاع المخ فى إفراز الهرمونين السابق ذكرهما. هذه الهرمونات تحفز الخصية لتبدأ إفراز هرمون التستوستيرون وإنتاج الحيوانات المنوية.

والتستوسيترون هو المسئول عن نمو ونضوج الأعضاء التناسلية الأولية والثانوية والحفاظ عليها فى صورة فاعلة فيما بعد. أيضًا هذا الهرمون هو المسئول عن الرغبة والقدرة الجنسية عند الذكر.

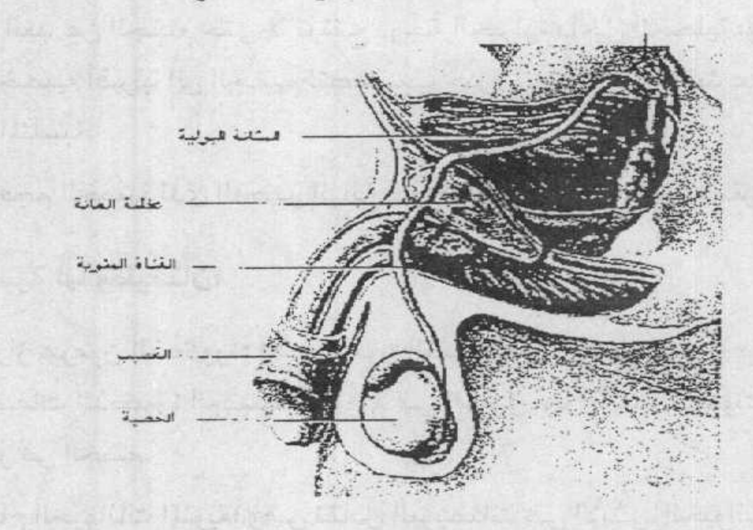
الأعضاء الجنسية الثانوية للذكر



٤- هرمون الليوتنيزينج (Luteinising Hormone LH): يفرز أيضًا عن طريق الغدة النخامية ويحفز إنتاج الهرمونات الذكرية الأندروجين (Androgens) من الخصية وأيضًا من الغدة الأدرينالية (Adrenal Gland).

٥- **الأندروجين أو الهرمونات الذكرية (Androgens)**: تفرز من الغدة الأدرينالية والخصية تحت تأثير هرمونات الغدة النخامية وهى مسئولة عن النمو الجسدى للذكر أثناء فترة المراهقة.

الأعضاء التناسلية للذكر



- الأعضاء التناسلية الخارجية:

الخصية.

القضيب.

- الأعضاء التناسلية الداخلية:

الحبل المنوى.

الحوصلة المنوية.

مجرى البولى التناسلى المشترك.

- الخصية:

الخصية عبارة عن غدة تناسلية للذكر لهذا فهى تناظر المبيض لدى الأنثى. توجد الخصية داخل كيس جلدى يتدلى بين الفخذين يسمى كيس الصفن. ووظيفة كيس الصفن هى أنه يوفر الحماية وكذلك درجة الحرارة المناسبة لتكوين الحيوانات المنوية وهى درجة حرارة أقل من درجة حرارة الجسم. لهذا

عندما تكون درجة الحرارة مرتفعة ترتخى عضلات كيس الصفن لتكون الخصية أبعد عن الجسم حتى لا ترتفع درجة الحرارة داخل الخصية. والعكس أيضًا الخصية أقرب إلى الجسم لتكتسب حرارة أكثر لتحافظ على درجة الحرارة المناسبة.

يبلغ حجم الخصية لدى الذكر البالغ فى حجم بيضة الدجاجة الصغيرة.

الخصية لها وظيفتان:

١- **إفراز هرمون الذكورة:** وهو هرمون التستوستيرون هذا الهرمون هو المسئول عن صفات الذكورة الجنسية الثانوية فى الرجل مثل نوعية الصوت، وتوزيع الشعر فى الجسم.

٢- **إنتاج الحيوانات المنوية:** وهى تقابل البويضات فى الأنثى. الحيوانات المنوية تتكون من رأى وعنق وذيل. وهى تحمل الصفات الوراثية للذكر.

القضيب:

عضو اسطوانى الشكل يتكون من أنسجة إسفنجية قابلة للامتلاء بالدم عند الاستثارة الجنسية. يصل طول القضيب عند الانتصاب ما بين ١٠ إلى ١٥سم. يغطى القضيب جلد له حساسية خاصة، وتسمى النهاية الأمامية لهذا الجلد الغلفة وهى تغطى النهاية الأمامية للقضيب.

وظيفة القضيب:

١- **وظيفة إخراجية:** لإخراج البول الذى يتجمع فى المثانة البولية أثناء ارتخائه.

٢- **وظيفة تناسلية:** أثناء عملية الجماع وعند الاستثارة الجنسية، ينتصب القضيب ويظل منتصبا أثناء الجماع نتيجة احتكاك القضيب، وبالذات الحشفة أو رأس القضيب بالجدار الداخلى للمهبل. عندما يصل الرجل إلى قمة اللذة، يحدث القذف وهو خروج السائل المنوى عن طريق قناة مجرى البول من الفتحة الأمامية.

والقضيب لا يمكنه القيام بالوظيفتين فى نفس الوقت وبهذا لا يمكن أن يختلط البول بالسائل المنوى. ويتم ذلك عن طريق عضلة قابضة تفصل المثانة عن قناة مجرى البول عندما ينتصب القضيب فتمنع مرور البول من المثانة.

القناة المنوية (الوعاء الناقل):

عبارة عن أنبوبة عضلية ضيقة طولها حوالى ٤٥سم ويسبب انقباض العضلات حول الحبل المنوى انتقال الحيوانات المنوية من خلال الحبل المنوى.

تبدأ من الخصية من مكان تخزين الحيوانات المنوية فوق الخصية ثم تدخل إلى تجويف البطن وتتحد مع قناة مجرى البول لتكون المجرى البولى التناسلى المشترك.

الحوصلة المنوية:

غدة صغيرة على جانبى قاع المثانة البولية. تقوم بإفراز سائل يغذى الحيوانات المنوية ويساعد فى حركة السباحة أثناء رحلة الحيوانات المنوية داخل الجسم أيضًا يقوم بتخزين السائل المنوى لحين القذف. ويتكون الإفراز من:

سكر الفركتوز: الذى يستخدم لتغذية الحيوانات.

مركبات قلوية: وهى تساعد على معادلة حمضية إفرازات المهبل فى الأنثى فتكون بها فرصة أكثر لمقاومة هذه الحمضية لكى تستمر فى رحلتها.

غدة البروستاتا:

غدة تأخذ الشكل الهرمى وتوجد تحت المثانة البولية. وهى تحيط بنقطة التقاء القناتين المنويتين بقناة مجرى البول. وهى تقوم بإفراز سائل يساعد فى تغذية الحيوانات المنوية ويعطى السائل المنوى قوامه المميز.

القناة القاذفة للمنى:

تتكون من اتحاد قناتى الحوصلتين المنوية مع نهاية الوعاء الناقل. وهى تقوم بنقل الحيوانات المنوية وإفرازات غدة البروستاتا وإفرازات الحوصلة المنوية إلى قناة

مجرى البول أثناء القذف.

السائل المنوى:

يتكون السائل المنوى من:

١- الحيوانات المنوية.

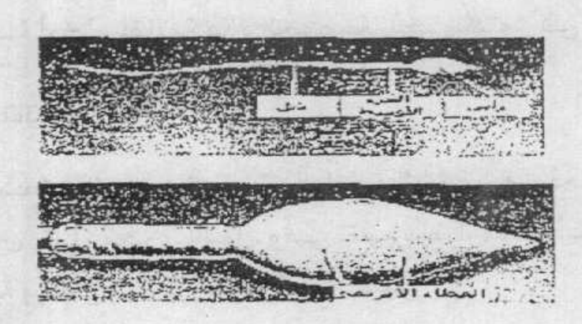
٢- إفرازات الحوصلة المنوية.

٣- إفرازات غدة البروستاتا.

الحيوانات المنوية تمثل جزء صغير فقط من السائل المنوى. القذف هى عملية خروج السائل المنوى عن طريق القضيب إلى خارج الجسم. أثناء فترة المراهقة المبكرة يحدث القذف أثناء النوم بعد حلم جنسى. لهذا يسمى القذف الليلى، أو أحلام البلل، أو الاستحلام.

تركيب الحيوانات المنوية:

يتكون الحيوان من ثلاثة أجزاء. رأس وعنق وذيل. يحاط بالجزء الأمامى من الرأس "قبعة هاضمة" أو غطاء إنزيمى وهى تحتوى على أنزيمات تساعد على أختراق البويضة لتخصيبها.



أيضًا تحوى الرأس الكرموسومات التى تحمل الجنيات التى يخزن بها الصفات الوراثية التى يحملها الرجل.

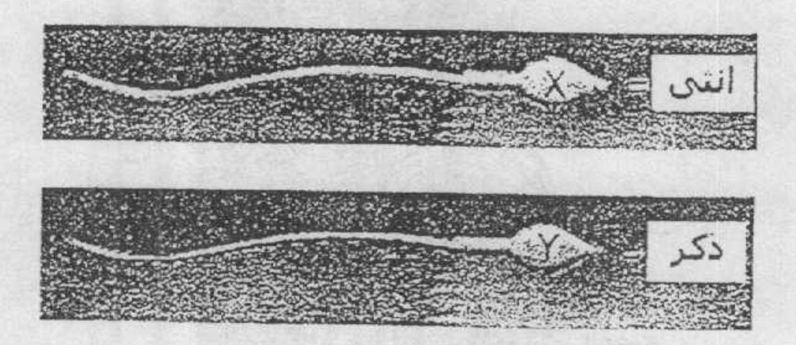


يحمل الحيوان المنوى إحدى نوعين من الكرموسومات الجنسية كروموسوم Y أو كرموسوم X.

إذا تم إخصاب البويضة بحيوان منوى يحمل كروموسوم Y يكون الجنين ولد.
إذا تم إخصاب البويضة بحيوان منوى يحمل كروموسوم X يكون الجنين بنت.

بالإضافة إلى نوع الجنس فإن الكرموسومات تحمل أيضًا آلاف الصفات الأخرى مثل: الطول، شكل الجسم، تفاصيل الوجه، لون العين، ويمكن أيضًا أن تحمل بعض الصفات الأخرى مثل المواهب والاتجاهات.

رحلة الحيوانات المنوية:



يوجد داخل الخصية أنابيب صغيرة ملفوفة، وهذه الأنابيب هى المكان الذى يتم فيه إنتاج الحيوانات المنوية بينما ينتج المبيض بويضة واحدة كل شهر فإن الخصية

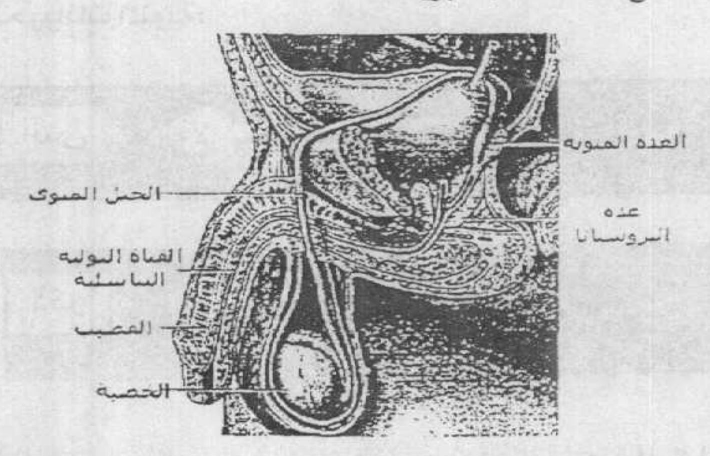
تنتج حوالى ١٢ بليون حيوان منوى فى الشهر (ضعف سكان العالم سنة ١٩٩٩).

تنتقل الحيوانات المنوية فى صورة غير ناضجة إلى مركب صغير فوق الأنابيب الملفوفة يسمى Epididmyis ويتم نموها هناك وتخزن أيضًا فيها. تستغرق هذه الرحلة حوالى ٢٠ يوم. قبل الجماع يمتلأ القضيب بالدم وينتصب. وتبدأ عملية القذف من خلال رحلة الحيوانات المنوية من مكان تجمع ونضوج الحيوانات المنوية فوق الخصية داخل كيس الصفن من خلال الحبل المنوى.

تصل الحيوانات المنوية أولاً إلى جزء منتفخ من الحبل المنوى فى نهايته يسمى "الأمبيولا Ampulla". ثم يدخل فى "قناة القذف Ejaculatory duct".

فى هذه القناة يتم إضافة إفراز لبنى من الغدة المنوية التى تفتح القذف. بعد هذا يتم إضافة إفراز غدة البروستاتة للحيوانات المنوية. إفراز البروستاتة يعطى للسائل المنوى قوامه الطبيعى.

بعد إفراز البوستاتة يصير حجم السائل المنوى حوالى ٥سم (أى معلقة صغيرة). يحتوى السائل المنوى فى المرة الواحدة ٣٠٠ مليون حيوان منوى تقريبًا. فقط ٢٠٠ من هذه الحيوانات يستطيع البقاء حتى يصل للبويضة. واحد فقط من الـ٢٠٠ حيوان منوى ينجح فى إخصاب البويضة.



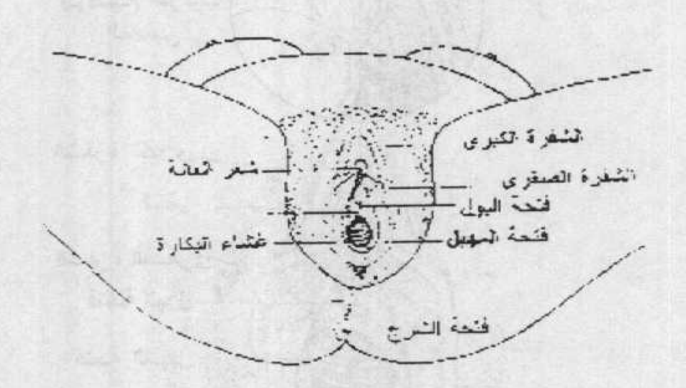
منذ خروج الحيوانات المنوية خارج الجسم فإن لديها من ن١٢ – ٤٨ ساعة لكى تمر وتخصب البويضة وهذه الفترة هى فترة حياة الحيوانات المنوية.

الأعضاء التناسلية للأنثى

الأعضاء التناسلية الخارجية.

١- الشفران الكبيران:

- هما الجزء الخارجى الذى يحمى كل مكونات الفرج.
- عند النضوج ينمو عليهما الشعر.



٢- الشفران الصغيران:

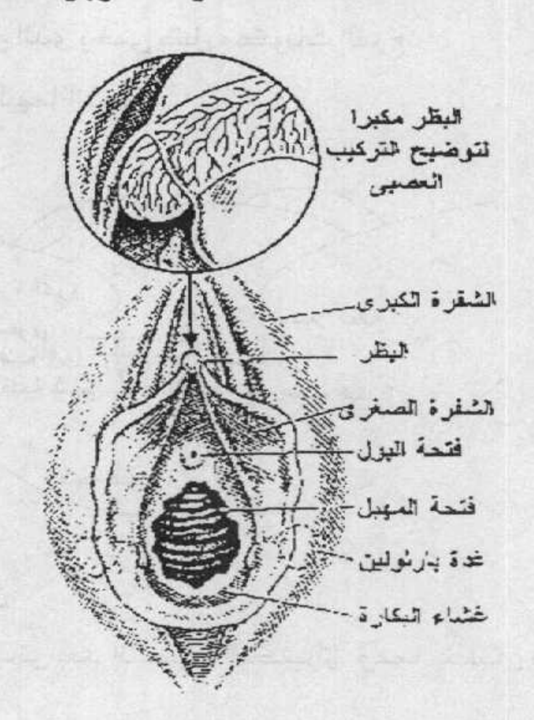
- ترتيب هذا الجزء يأتى بعد الشفران الكبيران. وهما يغطيان فتحة مجرى البول وفتحة المهبل.
- الشفران الصغيران لهما أكثر من وظيفة الأولى أنهما يوجهان البول بعيدا عن الجسم. أما الوظيفة الأخرى فهى الإشباع الجنسى والوصول إلى قمة المتعة عند المرأة.

٣- البظر:

- يوجد البظر فى الجزء الأمامى من الفرج.
- يعتبر البظر أكثر أعضاء المرأة الجنسية حساسية. يتكون البظر من نسيج له خاصية الانتصاب مثل القضيب فى الذكر ويغطيه الغلفة. ويصل طول البظر

فى المرأة الناضجة حوالى ١,٥سم. ويعتبر البظر هو أهم الأعضاء الجنسية فى المرأة التى تساعدها للوصول إلى الإشباع الجنسى والممارسة الإيجابية أثناء المعاشرة الجنسية.

الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى



٤- فتحة مجرى البول:

- توجد أمام فتحة الفرج وهى مخرج البول الذى يتجمع فى المثانة البولية.

٥- فتحة المهبل:

- توجد بين الشفران الصغيران وهى الفتحة التى تؤدى إلى المهبل.
- لها ثلاثة وظائف أساسية: يخرج منها الدم الحيضى أثناء الدورة الشهرية، مدخل القضيب عند اللقاء الجنسى، ويخرج منها الجنين عند الولادة.

٦- غشاء البكارة:

- غشاء رقيق على فتحة المهبل.
- هو يسمح بمرور الدم الحيض من خلال ثقب قد يأخذ عدة أشكال:
  - فتحة مستديرة.
  - فتحة هلالية.
  - فتحة غربالية.
  - الغشاء المطاطى: وهو نوع قد لا يتمزق عند اللقاء الجنسى الأول فلا يصاحبه نزول دم. وقد لا يتمزق هذا النوع حتى نزول رأس أول طفل فى الولادة.
  - قد لا يوجد هذا الغشاء خلقيا لدى بعض الإناث.

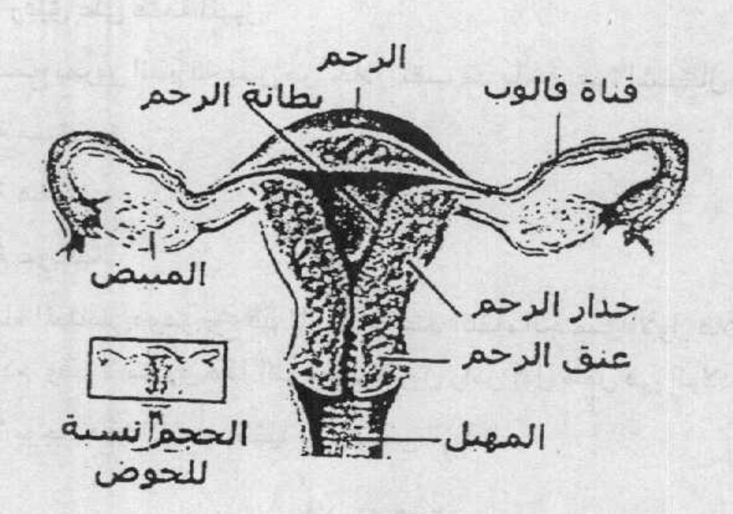
غشاء البكارة



٧- غدة بارثولين:

- غدة صغيرة على جانبى فتحة المهبل.
- هذه الغدة وظيفتها ترطيب فتحة المهبل وتنظيفها باستمرار من خلال إفرازاتها، كما يزداد الإفراز عند اللقاء الجنسى لتسهيل دخول القضيب من خلال فتحة المهبل.

الأعضاء التناسلية الداخلية



١- المهبل:

- قناة عضلية تبدأ من فتحة المهبل إلى بداية عنق الرحم.
- المهبل جداره الداخلى عبارة عن غشاء مخاطى به تجاعيد كثيرة تسمح بالتمدد أثناء الجماع الجنسى والولادة.
- هو العضو الذى يدخل فيه القضيب أثناء الجماع الجنسى هو ممر الجنين أثناء الولادة.
- يفرز الجدار الداخلى للمهبل إفرازات عند الاستثارة الجنسية، وهذه الإفرازات تسهل عملية الجماع الجنسى.
- مدخل المهبل غنى بالأعصاب الحساسة، وهذه المنطقة من المناطق الحساسة جنسيا لدى المرأة وهى تساعدها للوصول للإشباع الجنسى عند الجماع.
- يتم قذف الحيوانات المنوية من العضو الذكرى فى نهاية المهبل وعند عنق الرحم، ثم تسبح الحيوانات المنوية فى المهبل إلى عنق الرحم.

٢- عنق الرحم:

يبدأ من نهاية المهبل وحتى بداية جسم الرحم. يبلغ طوله فى الأنثى الناضجة حوالى ٢,٥سم.

- أثناء مرور الحيوانات المنوية فى عنق الرحم يفرز الجدار الداخلى إفرازات تساعد على مرورها وعلى تغذيتها.
- عنق الرحم لا يحس باللمس، لكن به أعصاب حساسة للتمدد.
- أثناء الولادة يتسع عنق الرحم ويتمدد حتى يسمح بمرور الجنين.

٣- الرحم:

- عضو أجوف كمثرى الشكل.
- يقع الرحم فى وسط الحوض بين المثانة البولية من الأمام والمستقيم من الخلف.
- يبلغ حجم الرحم فى الأنثى التى لم تحمل من قبل حجم قبضة اليد ويميل الجزء الأعلى منه للأمام بزاوية.
- يتم زرع البويضة المخصبة فى الجدار الداخلى الغنى بالأوعية الدموية لتنمو بعد ذلك إلى جنين كامل.
- الرحم يتكون من عدة طبقات من العضلات القوية التى تسمح بالتمدد حسب الجنين فى فترة الحمل.
- هذه العضلات هى التى تنقبض بشدة فى أثناء عملية الولادة لدفع الجنين إلى خارج الرحم مرورا بعنق الرحم.
- تعود هذه العضلات إلى الانكماش بعد الولادة ليعود الرحم إلى حجمه الطبيعى.

٤- قناتى فالوب:

- توجد قناتى فالوب على جانبى الرحم، وتخرج من الجزء الأعلى للرحم وتمتد على جانبى الرحم حتى المبيض.
- توجد بنهاية كل قناة أهداب رفيعة، هذه الأهداب تساعد فى التقاط

البويضة من المبيض إلى داخل قناة فالوب.

- تمر البويضة بعد خروجها من المبيض من خلال قناة فالوب حتى تصل إلى الرحم فى حالة إخصابها، أو تحلل فى خلال ٢٤ ساعة قبل وصولها إلى الرحم إذا لم تخصب.

٥- المبيض:

- كتلة نسيجية بيضاوية الشكل. حجم المبيض يصل إلى حجم ليمونة صغيرة الحجم.
- الوظيفة الأولى للمبيض هى إخراج بويضة ناضجة كل أربعة أسابيع تقريبًا من كل مبيض بالتبادل.
- فى داخل المبيض توجد خلايا البويضات مرتبة داخل المبيض فى صورة غير ناضجة.
- هذه البويضات غير الناضجة وعددها حوالى ثلاثون ألف بويضة موجودة كلها داخل المبيض منذ أن كانت الأنثى جنينًا داخل الرحم فى عمر ٨ شهور من الإخصاب، أى من قبل ولادة الأنثى بشهر تقريبًا وهى تحمل البويضات التى ستنتجها طول عمرها فيما بعد كل شهر بويضة واحدة.
- عندما تبلغ الأنثى حوالى ١٢ سنة من العمر تبدأ عملية الدورة الشهرية.
- وتبدأ هذه العملية بإشارات هرمونية من المخ إلى المبيض وبها يتم إنضاج بويضة واحدة وهى المختارة فى هذا الشهر والتى يمكن أن تخصب وتصير جنينًا.
- كما تعطى إشارات هرمونية أخرى لجدار الرحم وهى تجعل جدار الرحم أكثر سمكًا وغنيا بالأوعية الدموية استعدادا لاستقبال البويضة المخصبة إذا تم تخصيبها.
- الهرمونات هى مركبات كيميائية تفرز فى الدم عن طريق الأعضاء أو الغدد. الهرمونات تعمل على تنظيم وظائف الجسم أما بالاستثارة أو المنع والتعطيل.
- المبيض هو أحد أعضاء الجسم التى تنظم عملها عن طريق الهرمونات.

• الوظيفة الثانية للمبيض هى إفراز الهرمونات الأنثوية.

- الإستروجين: المسئول عن إحداث وبدء التغيرات الجسمية المميزة للأنثى عند البلوغ. كما يتحكم وينظم هذا الهرمون نظام الدورة الشهرية للأنثى.
- البروجستيرون: وهو يفرز من الجسم الأصفر الذى يمثل الكيس الذى كان يحوى البويضة قبل انطلاقها من المبيض. هذا الهرمون هو المسئول عن إعداد الغشاء المبطن للرحم لاستقبال البويضة المخصبة.

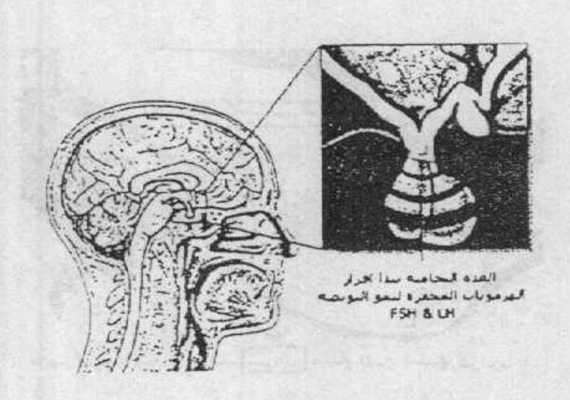
الدورة الشهرية

تبدأ الدورة عندما تبدأ إحدى البويضات الغير ناضجة فى المبيض فى الزيادة فى الحجم والبويضة الغير ناضجة تحيط بها بعض الخلايا التى تغذى البويضة.

المرحلة الأولى:

يوم رقم ١:

- فى هذا اليوم تبدأ الغدة النخامية. وهى غدة صغيرة فى قاع المخ فى إفراز نوعية من الهرمونات FHS الهرمون المحفز لنمو البويضة، LH الهرمون الذى يسبب التبويض.

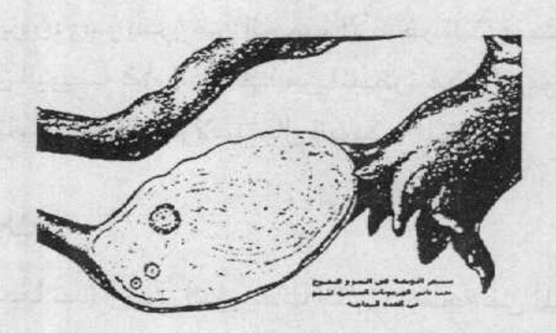


الغدة النخامية تبدأ إفراز
الهرمونات المحفزة لنمو البويضة
FSH & LH

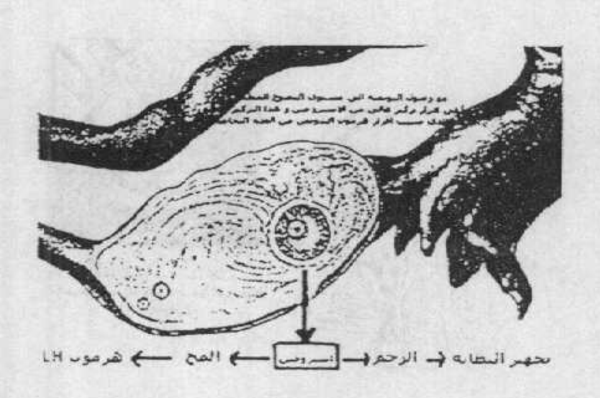
- هذان الهرمونات يسببان بدء البويضة غير الناضجة فى النمو.

الأيام ٢- ١٣:

- فى خلال الثلاثة عشر يومًا التالى تقوم الخلايا المحيطة بالبويضة الخاصة بهذه الدورة بإفراز نسبة صغيرة من هرمون الأستروجين.



- يعمل الأستروجين الذى يفرز من البويضة على تجهيز بطانة الرحم لاستقبال الخلية المخصبة. وهذا التجهيز يتمثل فى أن تصير بطانة الرحم أكثر سمكا وغنية بالأوعية الدموية. هذا التغير يتمثل فى بطانة الرحم استعدادًا لاستقبال البويضة إذا تم تخصيبها.
- وهرمون الأستروجين الذى يفرز من البويضة يسبب أيضًا انطلاق هرمون LH من الغدة النخامية.



المرحلة الثانية

- عند إفراز هرمون الأستروجين بتركيز عالى من البويضة والذى ينطلق فى صورة دفعة مكثفة تكون هذه الدفعة بمثابة تحفيز للغدة النخامية فى قاع المخ فتؤدى إلى إفراز هرمون LH الذى يجعل البويضة تنطلق خارج المبيض وهى تسمى عملية التبويض فى اليوم الرابع عشر.



تتم عملية التبويض وهى خروج البويضة من المبيض
تحت تأثير هرمون التبويض من الغدة النخامية
LH

المرحلة الثالثة:

- الكيس أو الحوصلة التى انطلقت منها البويضة تتحول إلى غدة تسمى الجسم الأصفر وتبدأ فى إفراز هرمون البروجيسترون.
- البروجيسترون يساعد على تجهيز الغشاء المبطن للرحم لاستقبال البويضة المخصبة.
- عند خروج البويضة من المبيض تدخل فى مدخل قناة فالوب.
- ويحاط مدخل قناة فالوب بأهداب رفيعة وظيفتها أن تحاول توجيه البويضة إلى داخل قناة فالوب.
- وبدخول البويضة داخل قناة فالوب يصبح هناك احتمالان:

أ- **الاحتمال الأول:** أن يكون هناك حيوانات منوية تقابل البويضة داخل قناة فالوب فيتم الإخصاب ويحدث الحمل.

- أما فى حالة الإخصاب فإن البويضة يتم نقلها إلى الرحم داخل قناة فالوب عن

طريق أهداب رفيعة داخل القناة.

- بعد أن تصل إلى الرحم يتم زرعها داخل بطانة الرحم الجانبية فى عملية تسمى Implantation.



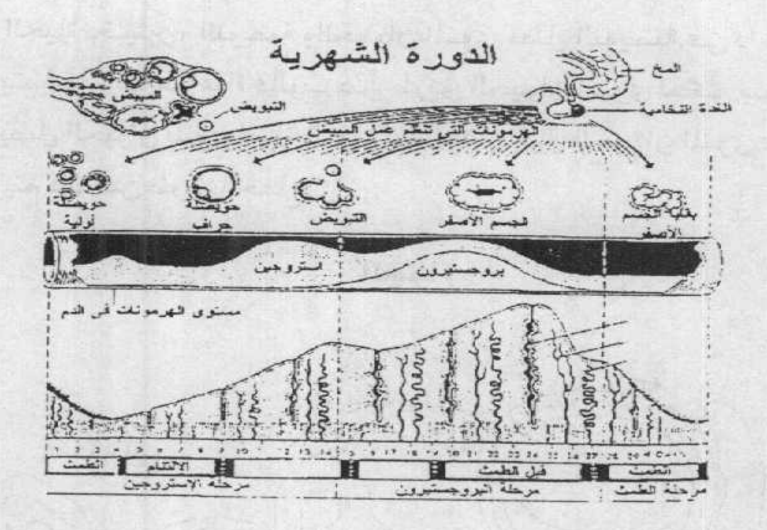
- وتتغذى البويضة من هذه البطانة الداخلية للرحم.
- فى هذه الأثناء يستمر الجسم الأصفر (وهو الحويصلة التى كانت تحوى البويضة داخل المبيض) فى إفراز هرمون البروجيستيرون الذى يحافظ على بطانة الرحم سميكة وغنية بالأوعية الدموية لتغذية البويضة والجنين.

ب- **الاحتمال الثانى:** أن لا يكون هناك حيوانات منوية داخل قناة فالوب فى هذه الحالة تتحلل البويضة فى خلال ٢٤ ساعة وهو عمر البويضة قبل وصولها للرحم.

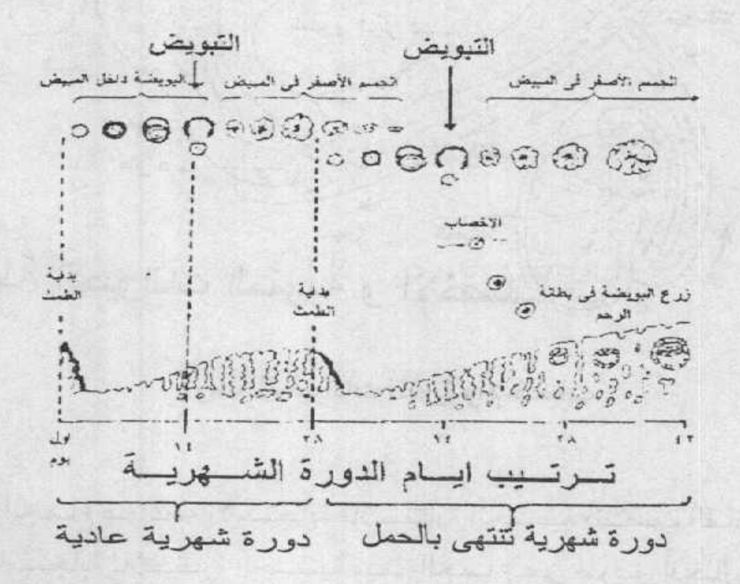
- فى حالة عدم الإخصاب وعدم وجوب البويضة المخصبة يسبب توقف إفراز الهرمونات من الجسم الأصفر.
- نتيجة توقف إفراز الهرمونات التى تدعم البطانة الداخلية للرحم تبدأ هذه البطانة فى السقوط من يوم ٢٤ — ٢٦ من الدورة.



الدورة الشهرية



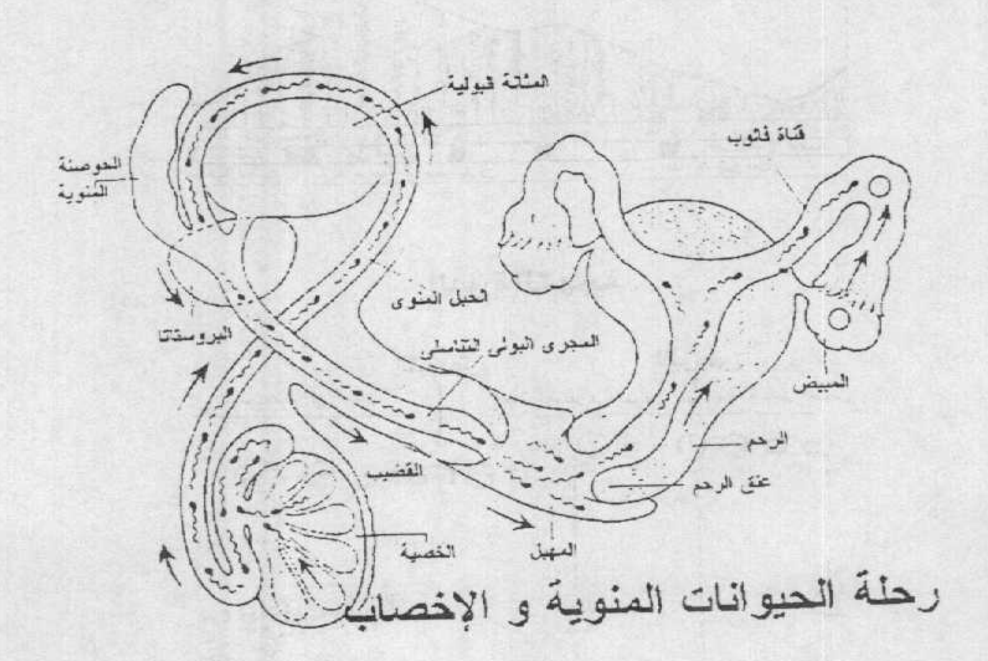
الدورة الشهرية



الحمل

تبدأ الحياة بخليتين، البويضة والحيوان المنوى. تظل البويضة فى داخل جسم الأنثى ويتم إخصابها فى قناة فالوب عن طريق الحيوان المنوى لكى يتم الحمل. ولكى يصل الحيوان المنوى لقناة فالوب يتم أولاً إدخال الحيوان المنوى فى داخل المهبل. ويتم هذا عن طريق الجماع.

الجماع



رحلة الحيوانات المنوية والإخصاب

يعتبر الجماع هو قمة الاستجابة للاستثارة الجنسية ينتصب القضيب عند الذكر استجابة للاستثارة الجنسية ويتم الجماع عن طريق إدخال القضيب المنتصب داخل المهبل.

مرحلة الاستجابة الجنسية فى الجماع:

١- مرحلة الإثارة الجنسية.

٢- مرحلة الجماع واستقرار المتعة الجنسية.

٣- مرحلة العسيلة – هزة الجماع أو ذروة الشبق.

٤- مرحلة الخمود.

١- مرحلة الإثارة الجنسية:

تعرف أيضًا بمرحلة التحضير للعملية الجنسية وتبدأ بالحديث اللطيف والغزل وكلمات الغرام والمداعبة والتقبيل والعناق والملامسة.

وتتميز الإثارة الجنسية عند الرجل:

- بانتصاب القضيب.
- احتقان كيس الصفن.
- انقباض العضلات الرافعة للخصية فترفع الخصيتين وتقربهما من البطن.
- إفراز سائل لزج يسيل عبر فوهة مجرى البول عند طرف القضيب.

أما عند المرأة:

- احتقان الغشاء المخاطى المبطن للمهبل.
- ازدياد إفرازاته المخاطية.
- انقباض عضلات الرحم.
- احتقان البظر وانتصابه.
- انتصاب حلمتى الثديين واحتقان الأوردة المنتشرة فى هالتيهما وتفتحهما.

٢- مرحلة الجماع واستقرار المتعة الجنسية:

وفى هذه المرحلة يتم إيلاج القضيب المنتصب داخل الفرج المتهيئ لاستقباله ثم يتبع ذلك جملة حركات اندفاعية واستجابية منتظمة عند مستوى الحوض فيحقق

احتكاك القضيب بشفرتى الفرج وجدار المهبل. وتتفاوت مدة هذه المرحلة من شخص لآخر.

وتتميز هذه المرحلة عند الرجل:

- احتقان القضيب ويبلغ حجمه أقصاه.
- يخرج من فوهة مجرى البول سائل لزج به عدد محدود من الحيوانات المنوية الحية.

أما بالنسبة للمرأة:

- يحتقن الجزء الخارجى من المهبل وتفيق فوهته فتضغط على جسم القضيب.
- تتناقص إفرازات المهبل تدريجيا.
- يتراجع البظر خلف عظم العانة فينضغط بينه وبين جسم القضيب المولج فى المهبل حتى تبلغ المرأة قمة الإثارة والمتعة.

٣- مرحلة العسيلة – هزة الجماع أو ذروة الشبق:

عند بلوغ قمة الشهوة فى الجماع يقذف الرجل المنى داخل المهبل على مقربة من عنق الرحم. وتتميز هذه الرحلة عند الرجل والمرأة بإثارة الجهاز العصبى غير الإرادى فتزداد سرعة القلب والتنفس ويرتفع ضغط الدم ويتصبب العرق من الجبين ومن سائر أجزاء الجسم.

٤- مرحلة الخمود:

وفى هذه المرحلة تعود كافة الأعضاء التناسلية إلى الحالة التى كانت عليها قبل الإثارة. وتبدأ هذه المرحلة عند الرجل بعد القذف مباشرة حيث تنطفئ الشهوة سريعا ويعم الارتخاء سائر البدن وتخلد إلى النوم العميق فى أغلب الأحوال.

أما المرأة: فقد تبلغ ذرة الشهوة أكثر من مرة فى الجماع الواحد ثم تنطفئ الشهوة تدريجيا بعد الارتواء وتخلد إلى الراحة والهدوء والسكينة والنوم.

الفصل الثاني

الحياة الجنسية بين الأزواج



مقدمة

لكل علاقة جنسية ناحيتين:

ناحية روحية وناحية فسيولوجية أو بدنية أو جنسية.

الناحية الروحية من العلاقة الجنسية تستند إلى جملة عناصر أهمها الحب والوفاء والإخلاص والانسجام.. فتشترك هذه العناصر جميعًا وتمتزج لتبعث الروح فى الناحية الأخرى أو الناحية الفسيولوجية.. وهذه الناحية الفسيولوجية (أو البدنية) من ناحيتها تستند إلى عناصر أخرى؛ الرغبة الجنسية والقدرة الجنسية تهيمن على إجراءات العملية الجنسية.. ثم هذه العناصر أيضًا تتحد وتمتزج جميعًا لتغذى الناحية الأولى (أو الناحية الروحية) من العلاقة الجنسية.

فالناحية الروحية من العلاقة الجنسية تستمد الحياة من الناحية الجنسية والناحية الجنسية تستمد الحياة من الناحية الروحية.. وقد تضيف الناحية الجنسية أحيانًا أو تتداعى أو تنقضى فتسير العلاقة الجنسية بعدها (خصوصًا الشرعية) هزيلة عرجاء تتغذى على العناصر الروحية فقط. أما إذا هزلت الناحية الروحية أو تداعت أو انقضت فليس للعلاقة الجنسية (خصوصًا الغير شرعية) بعدها بقاء.

على حد هذا التعبير لا يقتصر قيام العلاقة الجنسية إجراءات الناحية الفسيولوجية (الجنسية) فحسب بل لها من الناحية الروحية عناصر أخرى وعوامل أخرى ودوافع أخرى من نسيج الروح وتصوير الفكر وصناعة القلب والعقل والحواس — أغلى ثمنًا وأعلى شأنًا وأعظم قيمة من إجراءات الناحية الفسيولوجية (الجنسية) بالذات.

لزيادة الإيضاح نطبق الطبيعة عمليًا فنجد أن للجسم أعضاء تناسلية لها

وظائف يجب أن يؤديها وله كذلك قلبًا يمتلئ ويفيض حبًا وعطفًا وحنانًا يجب أن يتبادلها مع قلب آخر يمتلئ حبًا وعطفًا وحنانًا من نوع آخر وطعم آخر.. ثم أن للجسم غير ذلك حواسًا خمس أو ست أو سبع تلتهب شوقًا إلى الإنسان فى حواس خمس أو ست أو سبع من نوع آخر ولون آخر وطعم آخر. علاوة على غريزتى الأبوة والأمومة اللتين تغذيان العلاقة الزوجية بالروح وترعانها بالأمل وتحقناها بالدم وتخفضان لها جناح الذل من الرحمة وتتمنيان على الله أن يمدها برحمة من عنه وقوة وفضل كريم.

الرغبة الجنسية

الرغبة الجنسية غريزة من غرائز الإنسان كالجوع أو العطش وتلح تماما كما يلحان. هذه الغرائز جميعًا يشبعها الواحد تلقائيًا بطريقة بدائية إذا لم يتعلم أو يتلقن فن الأداء. فالرجل البدائى الجوعان يفترس الأكل كالحيوان ويتجرع الماء كالحيوان بخلاف الرجل المتعلم أو المتمدن الجوعان أو العطشان فإنه يصنف فى الطعام ويهذبه بالطهى والسمن والبهار، كما يصنف المتمدن أيضًا فى الشرب ويمزجه بالعصير أو بمشتقات الزهور أو العطور، ويهذبه بالتسخين أو بالتبريد أو التكييف حسب الجو وحسب المزاج ومقتضيات الأمور.

فالمدينة بأبسط معانيها تتبلور فى تهذيب الطرق البدائية التى جُبل عليها الإنسان فى علاقته مع الغير وفى إشباع غرائزه وفى مختلف الأعمال والتصرفات – وهذا التهذيب بالذات هو (رأس الفنون وفن الحياة).

فالزوجان البدائيان مثلاً أو الزوجان الساذجان يشبعان غريزة الجنس بضم الحوضين إلى بعضهما أو بوضع القضيب بين الشفرين الكبيرين أو بين الفخذين أو ما يشبه ذلك لجهلهما طريقة الأداء وفن الإجراء حيث لا بد للطرفين من قسط ولو بسيط من الدراية أو التلقين أو التعليم لكى يقوما بهذا الإجراء على وجه صحيح. ولكى يصل الواحد منهم إلى مستوى عال فى فن الإجراء لا بد (أولاً) أن تكون الغريزة فيه أصلاً قوية أو من نوع ممتاز لتصبح (موهبة) ولا بد (ثانيًا) من تهذيب هذه الموهبة بالتعليم وبالتمرين وبالتوجيه وبالإرشاد.

القدرة الجنسية:

تتغذى على الرغبة الجنسية من ناحية وتستند إلى سلامة الجهاز الجنسى بحذافيره من الناحية الأخرى. فهى فى الواقع سلسلة إجراءات متصلة الحلقات تستهدف لعوامل مختلفة سوف نواجه كلا منها فى حينه وعلى انفراد.

العملية الجنسية:

للعملية الجنسية مراحل ثلاث: التحضير فالجماع فالرعشة فالقذف.

١- مرحلة التحضير:

تبتدئ بالحث الظريف والغزل الخفيف والأخذ والرد والعتاب اللطيف. وبث الشوق وشكوى الغرام وطول البعد وألم الهجران. وتشمل أيضًا تبادل القبل العناق والتحسيس وارتشاف الرضاب. وفى الأوساط المرهفة تلعب الموسيقى الهادئة والنور الخافت والخمر والزهور وتدخين السجائر والسيجار دورها فى تكييف الجو وتهيئة الروح واستفزاز (العضو) لتبدء (الانتعاظ) ويطرق الباب ويدخل فى المرحلة الثانية من الإجراء بسلام.

إجراء التحضير للعملية الجنسية أشهى وأحلى وامتع من إجراءات الجماع عند كثير من الناس. وتطول وتقصر حسب رغبة الطرفين ومزاج الشريكين وفى أثنائها تتهيأ الأعضاء الجنسية وتستعد لإجراء الجماع. ففى الرجل تتذايد الأفرازات من الخصيتين والبروستاتا والحويصلتين المنويتين والغدد التناسلية الأخرى ويتضخم القضيب ثم ينتصب أيذانا باستعداد الرجل لاستلام الزمام وبدء الجماع. وفى المرأة تتذايد أيضًا افرازات الغدد الجنسية حول الفرج لتمزلق الجهاز وتضمن سهولة الإجراء.

٢- مرحلة الجماع:

تعتبر فيسولجيا عن إيلاج القضيب المنتصب فى الفرج ومتابعة ذلك بجملة حركات حوضية (اندفاعية وانسحابية) الغرض منها وصول التمرة إلى عنق الرحم وتمكين احتكاك سطحيهما ببعضهما – هذه الحركات تلى بعضها بانتظام وبالقدر الذى لا يمكن القضيب من الإفلات من القناة المهبلية.

بالاحتكاك المباشرة بالفرج تتهيج الذرات العصبية – الجنسية فى كل من التمرة والزنبور (البظر) لتثير الشهوة وتزيد لهيب النار وتضاعف لذة الجماع.

٣- رعشة الشبق (Orgasm) والقذف:

وأخيرًا يحصل الرجل كما تحصل المرأة على رشة الشبق عند وصولهما إلى قمة الشهوة، وتكون مصحوبة بقذف المنى من الرجل ولا يصحبها قذف من النساء.

فيما عدا ظروف الست لا يحصل الرجل على رعشة الشبق من غير الاحتكاك المباشر بين الأعضاء الجنسية الخارجية وجسم آخر بخلاف المرأة فقد تحصل على الرعشة دون احتكاك لعضوها، وفى ظروف عنيفة تحصل عليه لمجرد الخلود إلى الفكر والخيال.

يقذف الرجل المنى أثر التقاط جهاز القذف فيه إشارة بالوصول إلى قمة الشهوة وابتداء الرعشة. وقذف بلا رعشة أو رعشة بلا قذف عارضان نادران لحالات باثولوجية فى الرجال.

تنطفئ الشهوة سريعًا بعد الرعشة وبعد القذف فى الرجال وتعقب الانطفاء حالة انسياب وارتخاء عام يطغى على باقى الأعضاء. بينما تتسع قمة الشهوة عرضًا فى النساء لتحصل المرأة على رعشة أو أكثر وهى تتأرجح فوق السطح وتنساب وتستحلب القضيب بفرجها وتتذوق منه العسيلة كما يستحلب الرضيع الحلمة ويتذوق من الثدى الغذاء. وبعد الرعشة أو الرعشات تتدرج الشهوة بطيئًا فى الانطفاء.

قذف المنى من القضيب واحساس المرأة بقوة الدفع وطعم العصير يثير فيها النار وينتزع الرعشة من الأعماق ثم أن السائل المنوى يطفئ الشهوة كما يطفئ الماء جيرا حيا أو جسمًا حار.. عندئذ تنتشر الحرارة الجنسية فى جسم المرأة من شعر الرأس إلى ظفر القدم لتتبخر تدريجيًا وتتلاشى فى الارتخاء العام الذى يعقب الرعشة وسدل الستار على الإجراء.

تتركز شهوة الرجال من الجماع حول منطقة القضيب وترتفع بتدريج سريع إلى أن تصل القمة ومن رأس القمة تنبعث الرعشة ويندفع القذف ثم تتلاشى الشهوة سريعًا نحو الزوال. ويصحب الرعشة والقذف فى الرجال أعراض عابرة تتبلور فى تقلصات لعضلات الوجه والرقبة والأطراف وانفعالات عنيفة أو خفيفة يستهدف

لها الرجل بعد الرعشة وبعد القذف، فيهذى أحيانًا وأحيانا يبكى ويئن أو يضرب أو يقرص أو يعض. كما يثور فيه الجهاز التلقائى (Sympathetic) فيصفق منه القلب وتذيد سرعة التنفس ويتصبب العرق من الجسم بدرجة لا تتفق بحال من الأحوال مع المجهود الجسمانى الذى يتطلبه الإجراء.

مصدر الرعشة فى الرجال هى التمرة أحيانًا تنبعث الرعشة من الـ(Colliculus) أو من منطقة مجرى البول الخلقى وأحيانًا تكون البروستاتا هى الأنبعاث. وليس لمصدر الأنبعاث فضل خاص على نوع الرعشة أو درجة اللذة أو حدة الانفعال.

وينتشر الارتكاز لشهوة النساء من الجماع فيعم أعضاء الحوض جميعًا وترتفع فيهن الشهوة بتدريج أبطأ سرعة منه فى الرجال إلى أن تصل القمة التى هى أعرض كثيرًا من القمة فى الرجال. وعلى سطح القمة يطول بالمرأة الانتظار لتحصل على رعشة أو رعشات وبعد الرعشات تتلاشى الشهوة بتدرج بطئ إلى الزوال.

تنبعث الرعشة من الزنبور (البظر) فى بعض الأحيان ومن الثلث الأمامى للمهبل فى بعض الأحيان، ويصحب الرعشة تقلصات فى عضلات الحوض والمهبل والفرج بوجه خاص. وسواء انبعثت الرعشة من الزنبور (البظر) أو المهبل فالأثر يتعادل واللذة تتساوى ولو أن من النساء من يميزن بين الأثرين ويفضلن إحدى اللذتين.

فى ظروف خاصة تحصل المرأة على الرعشة دون مشاغبة الزنبور (فى المختتنات مثلا) أو دون احتكاك لغشاء المهبل (فى حالات التأبيظ) ولكن مما لا شك فيه أن المرأة لا تحصل على رعشة من نوع راق دون الجماع أو على الأقل دون الاحتكاك المباشر بين عضوها الخارجى وجسم صلب من الأجسام ما لم تنتزع الرعشة منها عوامل نفسية من أعنف الصناف.

يتهيج الزنبور (البظر) فى أغلب أوضاع الجماع بطريق مباشر لاحتكاكه بين القضيب من ناحية وعظمة العانة من الناحية الأخرى، وبطريق غير مباشر بتأرجحه ذهابًا وإيابًا مع الحركة الأمامية الخلفية للشفرين الصغيرين أثناء الجماع.

دور المرأة فى الجماع ليس سلبيًا فهى تقابل اندفاع الحوض باندفاع الحوض والانسحاب بالانسحاب لتُبقى من ناحيتها على جذور الشهوة وتزيد اشتعال النار..

وبهذا الإجراء يستمر الغليان على قدم وساق إلى أن يصل الجماع بالرجل إلى قمة الشهوة فيرتعش ويقذف ويرتخى وينام. وإلى أن يصل بالمرأة ايضًا إلى قمة الشهوة وتستكن وترتاح. وينتهي الجماع بتصبب العرق البارد وخفقان القلب الشارد وهدوء الروح وانسياب الحواس.

لذة الجماع:

فى قريبى وقريبات العهد بالبلوغ تكون ضئيلة وتتذايد تدريجيًا كلما توغل الفتى أو توغلت الفتاة فى مرحلة البلوغ. وتشتد رغبة الفتاة فى الجماع أثناء العشرة أيام التالية لانتهاء الحيض بالذات.

إجراء الجماع:

أشق على الرجل منه للمرأة لأنه فى الرجل يعتمد على وجود الانتصاب وعلى بقائه قائمًا حتى الوصول إلى القمة والحصول على الرعشة. وقدرة الرجل على الانتصاب ليست دائمًا طوع إرادته وتتوقف على ظروف كثيرة على عوامل خارجة على مشيئة الإنسان. وقديمًا وصف أرسطو(1) القضيب والقلب بحيوانين فى جسم الإنسان. مستبدين لا سلطان له عليهما – يستغرقان فى النوم متى شاءا ويستيقظان من النوم متى شاءا. يتهيجان إذا شاءا ويستكينان إذا شاءا. لسبب أو لغير سبب وبشرط أو بلا قيد ولا شرط.

فترة الجماع:

(الفترة بين الإيلاج والقذف) لا تزيد فى العادة على عشر دقائق ولو أن كثير من الناس يقذفون فى أقل من ثلاث دقائق.. تول هذه الفترة أحيانًا بين آن وآخر لما يقرب من العشرين دقيقة فى ظروف استثنائية. أما إذا زادت عن ذلك فإنما تقدم هذه الزيادة فى الطول عارضا لحالة (بطء القذف) التى هى ضرب من ضروب البرود الجنسى.

---

(1) أقدم أطباء الإغريق وأعظم فلاسفتهم.

قمة الشهوة:

وسرعة الوصول بالشهوة إلى القمة يختلفان فى الجنسين. فالقمة فى الرجال (رأس) بينما تتسع القمة فى النساء عرضا لتأخذ شكل (السطح). ثم أن الرجل بطبعه بطئ الاشتعال (نسبيًا) أنما متى شبت فيه النار ترتفع الشهوة فيه إلى القمة بتدرج سريع. ولحظة وصوله إلى رأسها تنبعث فى الرعشة فيقذف وبعد الرعشة وبعد القذف تنطفئ الشهوة وتتلاشى سريعًا إلى الزوال.

والمرأة بطبعها سريعة الاشتعال (نسبيًا). إنما النار فيها تتباطأ فى الاندلاع ولا تصل إلى سطح القمة إلا (بالترويج) و(بالتحويط) وطول البال.. ومتى وصلت المرأة إلى هذا الهدف تمشى الهوينا (على سطحها) لتحصل على الرعشة أو رعشتين أو ثلاث، وبعد الارتعاش تتباطأ الشهوة فى الانطفاء وتنتهى رويدًا رويدًا إلى الزوال.

طبيعى أن يشذ بعض الذكور وتشذ بعض النساء إذا طبقنا هذا الوصف بوجه عام.

أمتع الجماع:

وأشبعه للطرفين هو الذى يتلاقى فيه الوصول إلى القمتين والحصول على الرعشتين فى وقت واحد. وهذا لا يتيسر إلا إذا اصطدمت شهوة الرجل لحظة وصولها (الخاطف) إلى رأس القمة بشهوة المرأة أثناء انسيابها على السطح. ولقد مهدت الطبيعة لذلك فأطالت عمر القمة فى المرأة لتلتقى مع اللحظة الخاطفة التى يصل فيها الرجل إلى رأس قمته ليرتعشان سويًا ثم يقذف الرجل المنى وتطفئ المرأة شهوتها بالسائل المنوى.

فى العادة يصل الرجل إلى قمة الشهوة ويرتعش ويقذف بينما لا تزال المرأة فى منتصف الطريق فلا يلتقيان ولا يستمد المرأة من هذا الجماع الناقص مادة تشبعها أو وقودًا يدفعها إلى إصابة الهدف المنشود. وتلبث متعلقة فى الفضاء (حتى تجف دون ارتواء).

الرجل (الفنان) يستغل الظروف ويعرف أن الشهوة فى المرأة سهلة الاندلاع وتشتعل منذ بداية التحضير فيطيل فى مرحلة التحضير ليعطيها فرصة معقولة

كـى ترتفـع بالتـدريج فـى الفـضاء قبـل أن يُشغل فـى نفسـه النـار وقبـل أن يباشـر الجمـاع. وبهـذه الطريقـة وهـذا الفـن فـى الأداء يـتمكـن الاثنـان مـن الالتقـاء ومـن الارتعاش.. ويستعين الفنان فوق ذلك بالانسحاب فى الوقت المناسب أثناء الجماع كلما شعر بقرب الوصول ليبلبل سرعته فى القذف وقدم للمرأة فسحة من الـزمن أطول تمكنها من الوصول إلى الهدف المنشود.

تختلف القـدرة علـى تكـرار الجمـاع حتـى بـين مـن هـم سـن واحـد أو مـن مستو واحد صحيًا واجتماعيًا ومهنيًا. علـى العمـوم أغلب المتزوجين فـى ظروفنـا الحاليـة يمارسـون الجمـاع مـرتين أو ثـلاث مـرات فـى الأسـبوع وهـم فيمـا بـين الخامسة والعشرين والأربعين من العمر. بالطبع كثير منهم يمارسون يوميًا أو مرتين كل يـوم خـصوصًا فـى الـسنين الأولى مـن الـزواج. وبعـد هـذه الـسنين الأولى (٣ إلى ٥) سنوات مـن الـزواج يستقر بهـم الأمـر علـى عـدد محـدد لا ينقص ولا يزيـد لجملـة سنوات. ومنذ سن الأربعين إلى ما حوله الخامسة والخمسين يمارس الأزواج الجماع عادة مرة كل أسبوع وبعد هذا السن تتزايد الفترة بين الجمـاعين طـولاً إلى أبعـد الحدود.. وتكرار الجماع لا يخضع لبرنامج خاص وللمـرء يجـامع متـى شـاء وكـم مرة يشاء طالما وجد الرغبة واستُلهم القدرة واستلذ الإجراء.

جرت التقاليد على تفضيل الجماع لـيلاً بعـد نهـو الأعمـال والخـلاص مـن أعبـاء النهـار. ولعـل فـى الأمـر حكمـة ولعـل فيـه آيـة: حكمـة تتبلـور فـى أن الجمـاع بعـد مجهود النهار من طبعه أن يهدئ الأعصاب.

وآية الليل تتبلور فى قسط الراحة. التـى يقـدمها الليـل عربونًـا لـضمان التعـويض عن مجهود الإجراء. ولو أن الكثير مـن النـاس لا يأخـذون بهـذا القـول ولا يعترفـون بفضل الليل على إجراء الجمـاع ويعتقـدون أنـه سـيان إذا تم الجمـاع لـيلاً أو فـى أى ساعة من ساعات النهار يقع عليها الاختيار.

كما جرت التقاليد كذلك على أن يمـارس النـاس إجـراءات الجمـاع فـى النور ليـستمتع الطرفـان برؤيـة مـواطن الفتنـة والإغـراء ومتابعـة حركـات الإجـراء.. فـى ظروفنا الراهنة قلما يصر أحد على إجراء الجماع فى الظلام، فإذا ألح طرف من

الطرفين فى الإصرار فإنما يدل على هذا الإلحاح على دافع مستتر (كالشعور بالجريمة) أو (الخوف من الجماع) أو (النفور من الشريك) هذا إذا أتى الإصرار من ناحية المرأة. أما إذا أتى الإصرار من ناحية الرجل فالدافع لا يتعدى اعتراض الضمير جزئيًا على الجماع بمن لا (يجوز بهن الجماع).

الجماع المشبع والجماع للترفيه:

من السهل على الواحد أن يميز بين الجماع (المشبع) والجماع (للترفيه) فالجماع المشبع يشبع الطرفين والجماع (للترفيه) ينتهى بإشباع شهوة طرف واحد (غالبًا الرجل). ويعقب الجماع المشبع شعور بالراحة والهدوء والسكينة وميل إلى الاستغراق فى النوم العميق. ومن طبعه أن يخلق العاطفة يرعى الحنان ويشعل الحب ومن مآثره إبعاد الضجر والملل وتوثيق الرابطة وتوطيد العلاقة الزوجية وتعزيز الانسجام ويمتاز على الأخص بعدائه السافر للخيانة وشبح الخيانة وما تجره الخيانة من المصائب والأهوال.

وليس أساسًا أن يكون الطرفان عبقريين أو ممتازين من الناحية الجنسية لكى يمارسا حياة جنسية من أرقى الدرجات. إنما المهم الأساس أن يكون الجماع مشبعًا لهما الاثنين وليس للترفيه عن الزوج وإرضاء لأنانيته دون التفكير فى إرضاء الزوجة والعمل على إشباع شهوتها.. لأن الجماع للترفيه يقتل العاطفة ويشرد العقل والفكر ويطفئ الحب ويخلق فى المرأة البرود والنفور عن الجماع. ومن مميزاته الترحيب بالخيانة وبعث الضجر وقطع العلاقة وإحلال الخصام محل الوئام والانسجام.

بالطبع لهذين اللونين من الجماع صفات مشتركة: فكل جماع مشبع هو فى نفس الوقت مرفه — إنما العكس غير صحيح.. والجماع المشبع هو أرقى وسيط لإصلاح ذات البين — له فعل السحر فى فض المشاكل وحل المنازعات بين الزوجين، علاوة على أنه يتعارض مع القلقلة والتداعى فى صرح العائلة بعكس الجماع للترفيه فإنه يقلقل الصرح ويضعف البناء.

والذى يهوى الموسيقى مثلاً أو الغناء ليس مهمًا له – كى يتمتع بالموسيقى والألحان وروائع الأنغام – أن يكون (عبد الوهاب) أو (عبد الحليم) أو أحد المتربعين على عروش القلوب أو الحائزين على أوسمة الشرف ودرجات الامتياز.. وفى وسعه أن يتمتع بالموسيقى والغناء وفى وسعه أن يحلق فى هذا الجو ويطير فى هذا السماء حتى ولو لم تكن شريكته فى الحياة من مؤلفات الألحان أو العازفات على الكمان أو من ربات الأصوات الرنانة أو الممتازات فى فن الغناء.

والتى تهوى الموسيقى وتهوى الغناء ليس مهما لها – كى تتمتع بالموسيقى والألحان وروائع الأنغام – أو تكون (أم كلثوم أو شادية أو أسمهان) أو إحدى المتربعات على عروش القلوب أو الحائزات على أوسمة الشرف أو (نشان الكمال).. وفى وسعها أو تتمتع بالموسيقى والألحان وروائع الأنغام وفى وسعها أن تحلق فى هذا الجو وتطير فى هذه السماء حتى ولو لم يكن شريكها فى الحياة من المؤلفين للموسيقى العازفين على الكمال أو من أرباب الحناجر الرنانة الممتازين فى فن الغناء.

فالمهم – وكل ما فى الأمر – كى يشبع المرء هوايته ويروى غليله من هذين الفنين كليهما هو أن يكون ملمًا بأصول الموسيقى والغناء وفاهما للتقاسيم والتواشيح ومعانى الألحان.

وكذلك ليس مهمًا للذى يهوى العلاقة الجنسية ويريد أن يطير فى جوها ويحلق فى سمائها وينعم بنعيمها ويرتشف من عصيرها الشهد وحلو الرضاب – ليس مهما له أن يكون موهوبًا أو عبقريًا فى هذا الميدان وما عليه إلا أن يكون وشريكته ملمين بهذا الفن وأصوله وفاهمين لمعانيه وظروفه وعارفين لأساليبه ومختلف طرق التقرب (وطرق الإيقاع).

العلاقة الجنسية وأثرها على الكيان

تعتبر العلاقة الجنسية (بارومتر) العلاقة الزوجية مع بعض الاستثناء ولو أنه من الصعب أحيانًا أن نحكم عما إذا كان النزاع القائم بين الزوجين هو السبب فى البرود الجنسى أو أن العلاقة الجنسية الباردة هى السبب فى النزاع. فإذا اختلف الزوجان مثلاً فى أمر من الأمور ربما يؤثر هذا الخلاف على (حرارة) العلاقة الجنسية بينهما ولا ترحب الزوجة بإقبال الزوج عليها فيحد الزوج من الإقبال عليها ويتركها بالتالى فى حالة جوع جنسى متزايد يسئ إلى نفسيتها ويضاعف من توتر أعصابها وقلقها ومللها وضجرها. ويشعر الزوج من الناحية الأخرى بالإهمال وعدم الانسجام ويندفع تلقائيًا فى اتجاه الخيانة وفى سبيل الضلال.

وإذا سئلا عن السبب فى النزاع يكون جوابه (فتورها وبرودها وعدم رغبتها فى الجماع) ويكون جوابها (سرعة القذف وسرعة الإجراء وضعف قدرته على الانتصاب) أو يكون جوابه أنها (دائمة الشكوى سيئة التصرف مبددة للمال فى غير محل لتبديد المال) أو يكون جوابها أنها (محدود الرزق. ضيق الصدر، خائن لا يطاق).

حتى هنا علاج المشكلة الجنسية وحدها كفيل بحل الباقى من المشكلات. فإذا لم يكن للمشكلة الجنسية علاج أو إذا كانت غير قابلة للشفاء أو إذا انصب الوجع على نوع الإجراءات وعدد المرات وأزمن الحال على المنوال ليس للزيجة إلا هذه المشكلة أمل وليس من الحكمة التمسك بأهدابها أو الرجاء لها بالبقاء — كل محاولة للإنقاذ فاشلة وكل مسعى للنجاة هراء.

ولعل الحرج من ذكر الأوجاع الجنسية يكون السبب فى إحالة الشكوى على غيرها من الأوجاع مما يدعو المصلح إلى ضرورة التعميق والذهاب إلى ما هو أبعد من السطحيات ليقف على الحقائق ويستمد البرهان.

إذا كانت الزوجة حديثة العهد بالزواج أو كانت تتوجع لعارض مرضى أثناء الجماع أو كانت من الباردات فلا تصب الشكوى على شئ من هذه الأسباب وإنما تحيلها إلى رقة الجسم وضعف البنيان وعدم القدرة على احتمال عبء الإجراء لأن الزوج قوى عليها أو قاس أو مفترس جبار.

وللخرافات أثر عميق على نفسية الزوجة، فإذا ما اعتقدت مثلاً أن (كذا) مرة فى الأسبوع هو الحد الأقصى للجماع وإذا زاد العدد عن هذا القدر ولو مرة فالويل لها (أو للجنين) من هذا الإسراف الخطير. أو إذا كانت لها صديقة أو قريبة توفيت بعد الزواج بقليل (لأى مرض كان) أو توفيت أثر الولادة (لأى سبب كان) فينعكس سبب الوفاة فى عقلها الباطن على الزيجة بالذات وتعتقد الزوجة الحديثة أو صديقتها أو قريبتها ماتت أما عن إرهاق الزوج لها بتكرار الجماع وأما بسبب الحمل والحمل بطبيعة الحال هو (السر فى الجماع). وكلا الوهمين إذا انطبعا على العقل الباطن يصدان النفس ويبددان الرغبة فى العلاقات الجنسية وكل ما يتصل بها من الإجراءات.

قلما يشتكى الزوج من سودوة وإلحاح فى طلب الجماع ما لم يكن هو ضعيفاً أو مريضًا أو غير مفتون بما يوحى فيها بالفتنة أو يبعث منها الإثارة أو يلهب الإغراء فينصب العلاج فى هذه الأحوال على الضعف والمرض أو السبب فى عدم الافتتان.

أعرف كثيرًا من الأزواج — أو لعل أكثر الأزواج — تمنعهم الغطرسة والكبرياء عن تبادل الحديث مع زوجاتهم فى الناحية الجنسية بوجه عام فلا يقفون على مدى احتياجاتهن الجنسية ولا يقدرون لشعورهن وزنا من هذه الناحية، ويؤدون الإجراء بشكل بدائى ولسنين طوال. وقد يكون فى الإجراء غلطة (للجهل) قابلة للإصلاح فيستمرون على الغلط ولا يسعون قدمًا فى سبيل الإصلاح.

منهم من يعتقدون أو الزوجة تكون أبدًا مستعدة (للامتثال) فيقضون العملية بسرعة كما (يقضون الحاجة) دون تحضير أو تجهيز أو استعداد للإجراء. وهذا أحط أنواع الجماع وأكثرها شيوعًا لخلق الوجع والبرود والفتور فى الزوجات الخجولات. فالجماع على هذا النمط خال من البهجة وليس فيه متاع لعدم كفاية المزلقة وعدة وتكييف الجو وتهيئة الظروف وتعبئة المزاج.

ومنهم من يتصورون أن (الحرم المصون) التى جبلت على الأدب الجم والخصال العالية والخلق المتين ليس لها أن تبدى (حركة ما) أثناء الإجراء ولا يبدى مثل (هذه الحركات) غير الساقطات.. وفى الزوجات أيضًا من يعتقدن هذا الدين ويسلمن بهذه الخزعبلات بناء على ما تتلقنه من الأمهات أو الأهل أو الجيران من أن (الحركات) صفة الساقطات ومصدر الشك لدى الأزواج. فيمتثلن للإجراء كالأصنام ويلعبن فيه دورًا تافهًا أو سلبيا يخلع عليه ثوب التكلف والرياء ويجعله مصدا لا يثير وبعيدًا كل البعد عن الإغراء.

وبعض الزوجات الأكثر احتراسًا واحتشامًا لا يساهمن فى (الإجراء) بقسط أكثر من حل اللباس والسماح بالإيلاج وفى هذه الأثناء يسترن وجوههن بكف وفروجهن بكف – حتى تبادل الرؤية لبواطن الفتنة ومواطن الإغراء غير مسموح به على الإطلاق (ناهيك بالقبل أو ارتشاف الرضاب أو مداعبة العضوين أو التماس البدنين ببعضهما دون فاصل غير خفيف من القماش الغير شفاف).

علاج هؤلاء الزوجات متروك للباقة الزوج وقدرته على تبدين الخجل وتبديد الاحتشام.

وإذا فشل الزوج أو عجز مرة عن الانتصاب للقلق أو الخوف أو الوهم، أو إذا أسرع مرة فى القذف، فليهدأ وليطمئن ويتأكد أن الانتصاب يعود قويًا كما كان بزوال الأسباب.

طاقة الفرد على احتمال (الجوع الجنسى) تختلف فى مختلف الناس فإذا تناقص عدد المرات بشكل محسوس بعد زواج ناجح دام عشر سنوات أو أكثر من عشر سنوات لأى سبب من الأسباب ولدرجة تجعل الطرف الآخر شاردًا أو جائعًا محتارًا فإنما يدعو هذا الأمر إلى مشكلة ذات كل اعتبار. أضرب لذلك مثلاً زوجين فيما حول الأربعين من العمر وبعد زواج عمر خمسة عشر عامًا بنجاح وظلاً فيها يمارسان العملية الجنسية مرتين أو ثلاث مرات فى كل أسبوع فإذا العدد يتراخى ويتضاءل تدريجيًا وأخيرًا لا يتعدى فى الشهر مرتين إلى ثلاث مرات.

عند البحث والتنقيب نستدل أحيانًا على ظروف طارئة حدث من حرية الطرفين فى ممارسة الإجراء (ضيق المسكن أو أزدحام المكان بالأطفال أو أقحام وسائل

منع الحمل فى الإجراء) أو نستدل على برود جنسى طرأ على الزوجة لسبب من الأسباب (الإرهاق فى العمل ثم العناية بالأطفال.. تصميم على اجتناب الحمل.. اكتئاب أو يشبه الاكتئاب).. ونستدل من ناحية الزوج – بعد استبعاد الضعف الجنسى والأمراض على ظهور عارض (الملل الجنسى) الشائع على الأخص بين رجال العلم والمال والأعمال.. والمنسوب ظلمًا إلى اجهاد الفكر وازدحام الطلبات والمسئوليات وتعبئة الذهن لاقتناص المال ولو أن هذه الأسباب بالذات لا تحول بينهم حضور الحفلات والخروج من نطاق البيت إلى الأماكن العامة والمتنزهات.

هذا (الملل الجنسى) يتبدد بتضافر الطرفين وتعاون الزوجين لتهيئة الجو وتنظيم الوقت وتعبئة الجهد وتغيير الروتين والترفيه عن النفس وللرحلات القصيرة فى آخر الأسبوع خارج منطقة العمل أحسن الأثر على بعث الروح وتجديد النشاط إنما يجب أن يكون مفهومًا للطرفين أن القصد من وراء هذه الرحلات ليس للخلوة وممارسة الجماع وإنما للراحة وتغيير المناظر واستنشاق الهواء وإلا فتنعكس الآية وتنقلب الأوضاع لتوقع الفشل من ناحية الزوج ولخيبة الأمل التى تتبع هذا الفشل من ناحية الزوجة.

محاولات الإنقاذ:

نواجه أحيانًا من الزيجات ما لم يكن أصلاً عقدها صالحًا أو من المستصاغ، فتولد لتموت والإبقاء عليها أو محاولة ترقيع الخلاف عبث وضلال وفيه ضرر يحدق بطرف من الطرفين أو بالطرفين على السواء.. حتى فى مثل هذه الظروف ليس من الحكمة النصح بالطلاق وأجدر بالمصلح أن يحدد مركزه بالضبط ولا يتعدى شرح الموقف وما للطلاق وما عليه.. وأن يترك أمر الفصل للطرفين وحدهما بعد التوجيه والإرشاد.

وليس من العدل ولا الصواب أن نهدد الزوجة بمستقبل أظلم وضيق من العيش أحكم إذا هى لم تطق الوضع الراهن أو أصرت على الطلاق.. وليس من الكرامة أيضًا أن نلعب على أوتار الضمير ونلزم الزوج بوفاء العهد إذا كان ضميره من الوفاء بالعهد فى ثبات عميق، وليس واعيًا وليس مجيب.. وإنما فى

حدود الحكمة أو نزود الطرفين ببعض النصائح ونذكرهما بأن الزواج ليس (النعيم) وليس (الخلود) ودائمًا تتخلله الزوابع والحوادث والمشاحنات فالصبر عليه واحتمال أعبائه ضروريان أو (ضريبتان) واجبتى الأداء وليس لدافعى الضرائب وجه للامتعان أو حق فى الهروب من السداد.

ثم مشكلة الأولاد يجب أن يحسب لها ألف حساب ولو أن الذين يقدمون على الطلاق لا يعيرون هذا الأمر بالذات أهمية على الإطلاق.. وعلى كل حال فتربية النشئ فى جو التخاصم والتشاحن والعداء أعمق أثرًا على نفسية الطفل من تربيته بعيدًا عن الأحضان.

وليس صوابًا أن تقترح على زوجين غير موفقين ولا منسجمين أن ينجبا طفلاً كوسيلة لربط الصلة بينهما وتحسين العلاقات، خصوصًا إذا اعترض طرف منهما على الحمل وأصر على الاعتراض. أو إذا لم يكن الطرف الراغب مخلصا ويريد أن يتخذ من المولود أداة يسلط منها العذاب على رأس الطرف الآخر (الغلبان).

أما إذا كان الخلاف سطحيًا أو كان التوفيق بين الزوجين ميسورًا وقريب المنال فمن الحكمة أن نستعين بمولود لهما لتوثيق العروة وترقيع الخلاف. وليملأ هذا المولود الفراغ الموجود ويبدد الملل ويستوعب الفائض من القوت فلا ينصرفان إلى المشاحنة والخصام.

ولو أن نسبة الطلاق بين الوالدين أقل منها بين اللذين ليس لهما أولاد غير أن ذلك لا يعنى ولا يدل على أن الوالدين أكثر انسجامًا من الذين ليس لهم أولاد. أو أن الأولاد بالذات هم رباط العائلة والعالم الأول للانسجام. فإنجاب الأولاد كعلاج للتوفيق بين زوجين متنافرين مشكوك فى قيمته، ولا أدل على ذلك من كثرة الزيجات الغير موفقة وبين أحضانها أى عدد من الأولاد.. هذا من جهة ومن جهة أخرى فليس من المرغوب فيه إنجاب الأطفال فى جو مشحون بالقلق والاضطراب والتطاحن وعدم الانسحاب لأن صالح الأولاد بالذات يتعارض مع هذه القلاقل ويتطلب أن يكون الوفاق سائدًا والتعاون كاملاً بين الزوجين لرعاية شئونهم وضمان مستقبلهم والسهر على تربيتهم وتعليمهم وما إلى ذلك من المسئوليات.

وإذا كـان إنجـاب الأولاد لا يـصلح ذات الـبين بـين الـزوجين المتنـافرين أو الغير منسجمين فتبنى الأولاد عبث أعمى وضلال ما بعده ضلال.

الإجازة من البيت:

بقصد تبديد الملل وتقوية الرابطة وتعزيز العلاقات تأخذ جملة أشكال منها ما هـو مقبـول ومهضوم ومنهـا مـا هـو لـيس مقبـولاً ولا مهضومًا. فعـادةً يُسمح للـزوج بأجازة ليلة فى الأسبوع يقابل فيهـا الأصـدقاء والخـلان ويمـرح ويسهر كمـا يشاء (فى حدود القانون). كما يُسمح بالمثل لتقابل فيهـا الـصديقات والخليلات وتطلع على أحدث (الموضات) وتستطلع أخبار المجتمع و(أسرار العائلات).

استضافة الأبوين فترة محدود من الـزمن بقصد (إجـازة مـن البيت) لها أحسن الأثر على تهدئة الأعصاب وتلطيف الملل والتوتر العابرين بين الزوجين طالما كانت الزوجة غير منقادة لوالديها قيادة عمياء. (هذا يختلف أساسًا عن خروج الزوجة من البيت غاضبة لتستجير بالأهل أو الأقارب أو الجيران).

تأخذ الأجازة السنوية صورة أخرى وترمى إلى هدف ثان إذا اتفق الطرفان على قـضائها كـل علـى حـدة وكـل واحـد فـى مكـان دون سـبب قـاهر يجُيـز هـذا الأنفصال. مثل هذا التصرف يشير فى الغالب إلى الملل أو الجـوع الجنسى أو عدم الأنسجام ولا يستحق التشجيع على أى وجه كان لأنه يهدف – تصريحًا أو تلميحًا – إلى السعى وراء الخيانة بصورة مقُنعة (وإن جاز الجـوع الجنسى هـذا التصرف وجعله مقبولاً فى بعض الأحيان).

كما يدخل فى نطاق (الإجازة) انتقال الـزوج لينـام منفـردًا (يومًا أو بعض يوم) فـى حجـرة أخـرى مـن المنـزل غير الحجـرة التـى يشغلها عـادة مـن زوجتـه فـى بـاقى الليالى والأيام (إذا كـان أصـلاً مـشتركين فـى حجـرة واحـدة منـذ ابتـداء الـزواج). ولهذا الإجـراء أثـر فـى تخفيـف الملل وحـدة التـوتر العـابرين وتحسين نـوع العلاقـة الجنسية بوجه عام.

وإذا جاء الإصرار على الإنفراد والتصميم على الطلب (الاستقلال) من طرف واحد لغير مرض أو برهان فإنما نستدل من هذا التصميم وهذا الإصرار على وجود

فجوة واسعة بين الطرفين فى الانسجام لا يجدى معها حتى اللون من الخصام.

كما نستدل من هجران البيت على وجود فجوة أوسع وخلاف مستحكم فيهدف الطرف الغضبان من هذا الهجران إلى إذلال الطرف الآخر أو إعادته إلى رشده أو يتخذه مقدمة لطلب الطلاق.

الفصل الثالث

الأمراض الجنسية وعلاجها



العنة وضعف الانتصاب

الانتصاب دليل الرغبة فى الجماع والروح المحركة لهذا الإجراء ويتمخض عن تطور سريع يطرأ على القضيب يتضخم ويتصلب ثم ينتصب بزاوية تتراوح بين الدرجة الخامسة والأربعين والثمانين أو التسعين. وتنتفخ منه الثمرة ولكنها لا تتصلب أثناء الانتصاب.

ومن الانتصاب ما لا يشير إلى رغبة جنسية كالانتصاب الذى يصدر عن انعكاسات عصبية محلية تثيرها وجبة سمينة مثلا أو احتقان فى البروستاتا أو البربخ أو الحويصلتين المنويتين نتيجة لامتلاء المثانة أو المستقيم. كما تثيرها عوامل ميكانيكية أخرى كالهرش أو ملاعبة المنطقة الجنسية باليد أو احتكاكها بالملابس الضيقة أو تلك الحركة الهزازة المتقطعة المنتظمة كالجلوس على مقاعد العربات أو القطارات المقلقة للأبدان.

يشتعل الانتصاب ويصل إلى أقصاه فى ثوان معدودات، وقد يستغرق دقيقة أو دقيقتين فى ظروف غير عادية أو كلما تقدم السن بعد الشباب وتستمر الدورة الدموية تجرى فى أوعية القضيب لتمده بالغذاء أثناء الانتصاب.. ويحتبس البول بفعل القابض الداخلى الذى يتحكم على باب المثانة فلا يتراخى ولا يسمح بتسرب البول أو اختلاطه بالمنى أثناء الجماع.

تفرز غدد القناة أثناء مرحلة التحضير مخاطًا شفافًا يتجمع فى نقطة أو نقطتين تسيلان من فوهة مجرى البول ليمزلقان التمرة قبل الإيلاج وليبطلان فعل الحمض فى البول المختلف فى القناة حتى لا تتأثر الحيوانات المنوية بهذه الحموضة أثناء مرورها من القناة فى نهاية الجماع.. وعلى ذلك فالإفراز الشفاف الذى يصاحب الانتصاب إنما هو ظاهرة فسيولوجية لها فوائدها ولا تدعو إلى القلق أو الاضطراب.

يشتعل الانتصاب تلقائيًا فى الشباب بمجرد النظر إلى النساء أو سماع أصواتهن أو شم الرائحة التى تنبعث من حولهن أو توقع اللقاء بهن أو استعراض صور لهن أو صور أخرى لنساء فى ضوء أوضاع مثيرة، أو قراءة القصص والمجلات الجنسية - بالاختصار يشتعل الانتصاب لكل إثارة يصورها الفكر ويصنعها الخيال.

غير أن مثل هذا الانتصاب لا يفتأ أن ينطفئ وينهار تدريجيًا إذا لم تسعفه وتغذيه عناصر أخرى أهمها مداعبة المنطقة الجنسية باليد أو بالحك أو بالجماع.

للانتصاب جهاز عصبى دقيق الصنع معقد التركيب يشترك فى تكوينه شرذمة من ذرات عصبية (Tactile Copucsles) هى فى الواقع نهاية الشعيرات المتفرعة من العصب الحائر (Vagus) ومن الجذور الخارجة من الفقرات العجزية (Sacral) الثانية والثالثة والرابعة والفقرات الظهرية (Lumbar) الأولى والثانية، ولم نتمكن حتى الآن من تحديد مركز أو مراكز للانتصاب فى الحبل الفقرى أو فى الحبل الفقرى أو فى أى مكان آخر من الجهاز العصبى العام.

فبمجرد أن تنبعث رغبة الرجل فى الانتصاب ترسل الإدارة العامة (المخ) إشارة بالدعوة إلى الانتصاب فيتلقاها جهاز الانتصاب العصبى ويرسلها بدوره إلى أعضاء الجهاز الجنسى فتتراخى على الفور عضلات الأوعية فى القضيب وفى النسيج الكفرنوزى وتتسع الكهوف لتستوعب كميات هائلة من الدماء وعلى هذا الأساس يتضخم (العضو) ويتباطأ انصراف الدماء من الشرايين نتيجة الضغط المتزايد عليها من هذا التضخم وهذا الانغمار بالدماء.. وعلى هذا الأساس يتصلب القضيب ويستيقظ من نومة الانتصاب أو الانتعاظ.

من هذا يتضح أن الانتصاب إجراء يخضع للإرادة ويمكن للرجل أن يتحكم فى قيادته لحد الإملاء أن يقيمه وأن يقعده وأن يدعوه ويبقيه يمنعه، باللعب على أوتار الخيال أو الفكر أو الحواس.. إنما فى كثير من الأحيان - لظروف نفسية أو مرضية - لا يستجيب الانتصاب لأى دعاء.

فالعنة إذن لا تصيب غير الرجال. والرجل العنين هو الذى لا يقوى على الانتصاب، أما ضعيف الانتصاب فهو أرقى من ذلك درجة أو درجات - ينتصب

أحيانًا إنما، فى ظروف متكررة بعيدة عن المؤثرات النفسية، لا يقوى على الاحتفاظ بالانتصاب لدرجة مقبولة إلى نهاية الجماع.. إذ يلين منه القضيب ويهرب الانتصاب أثناء مرحلة التحضير أو بمجرد أن يهم للإجراء أو إذا ما هم للإجراء، ويرتعش ويقذف على الباب.

وليس شرطًا أن يكون ضعيف الانتصاب عاقر أو أن يكون العاقر ضعيفًا فى الانتصاب.. فيضعف الانتصاب يفرخ ويلقح وينجب الأولاد حتى بهذا الدر من الانتصاب.. كما أن العاقر ينتصب ويجامع فى أغلب الأحيان.

ضعاف الانتصاب درجات، أرقاهم يرتفعون إلى أحط درجات الرجل الطبيعى وأحطهم يصلون إلى أعلى درجات العنينين والباقون يتأرجحون بين هؤلاء.. أو بمعنى آخر ضعاف الانتصاب ينخرطون فى سلسلة متصلة الحلقات تندمج مع الطبيعيين من ناحية ومع العينين من الناحية الأخرى.

١- تأتى العنة أو يضعف الانتصاب لعيب فى تكوين الأعضاء التناسلية أو لعيب فى نموها.. كما تأتى العنة ويضعف الانتصاب لعيب فى تكوين الجهاز العصبى الرئيسى (المخ والحبل الفقرى) أو لعيب فى نمو هذا الجهاز. فالقضيب المشقوق من الأمام (Hypospadias) مثلاً أو القضيب الناقص فى النمو أو الشبيه بالزنبور (البظر) أو الخصيتان الغائرتان أو الغير ناضجتين أو الخصيتان الضامرتان لمرض سابق (كالتهاب الغدة النكفية Mumps) — حادث من الحوادث أو أمر من هذه الأمور إذا استقر ولح يحول حتما دون الانتصاب. كما يستحيل أن تقوم للانتصاب قائمة إذا ما تورطت الغدة النخامية (Pitutay gland) مثلاً أو المخ أو الحبل الفقرى فى مشكلة من المشكلات.

٢- وتأتى أيضًا أو ضعيف الانتصاب لعائق يعترض قيام الأعضاء الجنسية بوظائفها كاملة (كالقيلة المائية والفتاق) أو لتلف يصيب الجهاز الجنسى فى جزء من أجزائه لأى سبب من السباب (كأثر التحام أو داء الفيل أو كسر أو انفجار فى جسم القضيب الكفرنوزى أو ضيق زائد فى قناة مجرى البول) أو لمرض ينصب على جسم القضيب بالذات كورم من الأورام أو تصلب فى

الجسم الكفرنوزى للقضيب (Plastic indurations of penis)[1] الشائع بدرجة متوسطة بين المتوسطين فى العمر من الرجال.

علاج هذه الأحوال ينصب على علاج المرض الأساس وبإصلاح ما تلف من الجهاز الجنسى جراحيًا على قدر الإمكان.

٣- كما تأتى العنة أو يضعف الانتصاب فى أى أشكال تتورط فيه الغدد الجنسية، أو يتورط فيه جهاز الانتصاب العصبى فى مركز أو أكثر من مراكزه المبعثرة هنا وهناك، سواء فى المخ أو الحبل الفقرى أو فى أى مكان كان، أو تتورط فيه الخيوط العصبية الموصلة بين أجزاء الجهاز الجنسى المختلفة، أو تتورط فيه أطراف هذه الخيوط النهائية (Nerve endings) أو ذرات اللمس فيها (Tactile Corpusles) المعنية بالتقاط وإرسال الإشارات الجنسية من وإلى المراكز العليا فى المخ أو المراكز السفلى فى الحبل الفقرى.

تتأرجح الأعراض هنا فى أوسع نطاق – بعضها يكون عابرا وبسيطا وبعضها يشتد ويلح ليصل من العنة إلى أقرب الدرجات، فلا يستجيب الانتصاب لأى تنبيه ولا لأى ظرف من الظروف أو فى أى وقت من الأوقات.

٤- لإصابات الرأى المختلفة أثر على مراكز المخ المسيطرة على الناحية النفسية للانتصاب، ولها أشد الأثر عليه إذا تورط الفص الأمامى للغدة النخامية فى مثل هذه الإصابات – حينئذ يختل منه جهاز الإفراز فتنصب البلوى فى نهاية الأمر على عملية الانتصاب بالذات. كما يدعو إلى نفس النتيجة كل حادث تتورط فيه الأوعية الدموية فى المخ أو الحبل الفقرى على أى نحو كان (كتصلب الشرايين ومختلف الأورام).

٥- إصابات الحبل الفقرى أو أورامه أو أمراضه أو تصلب الشرايين فيه تؤدى إلى العنة أو إلى ضعف الانتصاب. فالعنة المستبدة التالية لدور الانتعاظ الغير مصحوب بإحساس فى مريض اختلاج الحركة (Tabes Dorsalis) مثل من هذه

---

(1) يصحب الانتصاب فى هذه الأحوال ألم قاس ينهار أمامه الانتصاب وربما يكون للهرمونات الجنسية صلة مباشرة لهذا التصلب الذى يلين ويتحسن بعلاج مناسب من الأندروجين والكورتيزون.

الأمثال.. كذلك تشل بعض المخدرات مراكز الانتصاب فى الحبل الفقرى، كما أن الالتهاب الأعصاب الموصلة لهذه المراكز من وإلى الأعضاء الجنسية فى أمراض الدفتيريا والسكر نفس الأثر على شل الانتصاب.

أمراض الحبل الفقرى أو أصابته تؤدى إلى العنة إذا تورطت فيها :

أولاً : الفقرات الثانية أو الثالثة أو الرابعة العجزية أو جذور الأعصاب المتفرعة من هذه الفقرات.

ثانيًا : إذا تورطت فيها التجمعات العصبية التلقائية (para – Sympathetic Ganglia) فى مرض من الأمراض.

ثالثًا : إذا أصاب التلف ذيل الحبل الفقرى فى جزء من أجزائه خصوصًا الجزء الأعلى..

وفيما عدا ذلك من الإصابات أو الأمراض يمكن أن يقوم الانتصاب كرد للانعكاسات العصبية المحلية فيما تحت هذه الإصابات بل وأحيانًا تؤدى إصابات الحبل الفقرى خصوصًا العنق (Cervical) إلى أمراض الانتصاب بالذات (Priapism) كما سبق نوضح عند البحث فى كنه هذه الأمراض.

ويمتنع القذف بتاتًا (حتى فى وجود الرعشة) فى جميع الظروف التى تدعو إلى العنة وفى جميع الأحوال التى تتورط فيها الفقرات الظهرية (Lnnibar) العليا أو الفقرات الصدرية (Thoracic) السفلى لتورط الخيوط العصبية التلقائية (Sympathetic) التفرعة فى هذه الفقرات، ما يترتب على ذلك من مضاعفات إهمال شلل القابض الداخلى لقناة مجرى البول وتسرب المنى إلى المثانة واختلاطه بالبول.

فى أحوال شلل نصف الجسم الأسفل (Paraplegia) يمتنع التفريغ فى أغلب الظروف وتضمر الخلايا فى أنابيب الخصية المنوية بينما يستمر إفراز الأندروجين من خلال ليدج كما كان.

وتمتنع اللذة الجنسية (Anhedonia) فى جميع الإصابات التى تعلو الجزء العجزى من الحبل الفقرى لتورط الأعصاب التلقائية (Sympathetic) فى هذه الإصابات حتى فى وجود الانتصاب – ولربما يكون لاختلاف نسبة الأندروجين

للاستروجين فى هذه الأحوال يد فى هذا الامتناع.

٨- عدد آخر من الأمراض العامة والأمراض المزمنة والمنهكة تتسبب فى ضعف القدرة على الانتصاب والحط من نوعه ودرجات — ربما عن طريق الخلل المضاعف لهذه الأمراض فى إفرازات الغدد الصماء.. ففى أمراض الكبد مثلاً وبالذات، لا يتحطم هرمون الاستروجين (الذى تصنعه قشرة الغدة فوق الكلى وربما خلايا ليدج بالذات) فتزيد نسبته فى الدم إلى هرمون الاندروجين، مما يؤدى إلى بلبلة الرغبة وبعث الضعف إلى الانتصاب. كذلك يستولى الخمول على الفص الأمامى للغدة النخامية فى وجود هذه الأمراض فتحد من الإفرازات المنشطة لخلايا الغدد الصماء، خصوصًا الغدة الدرقية[1] والخصيتين وقشرة الغدة فوق الكلى، مما يبلبل الرغبة الجنسية ويبعد الانتصاب ويحيط من نوع الأجزاء.

ولا شك فى أن لمرض السكر أثر ملموسًا على القدرة على الانتصاب، فيضعفها من ناحية، ويقصر من عمرها من الناحية الأخرى. ومن المصابين بهذه المرض من هم تقريبًا فى صف العنينين. وقد صاحب الضعف الجنسى مريض السكر منذ البداية وقد لا يظهر إلا متأخرًا فى كثير من الأحيان. وبعد التطور المذهل فى العلاج والتعايش مع مرض السكر يمكن القضاء على هذه المشكلة بمراجعة الطبيب المعالج لمرض السكر.

٩- ولبعض العقاقير (كالبرومورات) أثر مهبط على الانتصاب إذا تصدرت الطريق أو حالت دون تبادل الرسائل بين الأعضاء الجنسية من ناحية والجهاز العصبى الرئيسى من ناحية أخرى عن طريق الفروع الخارجة من الفقرات العجزية للعصب الحائر (Vagus)، كما أن لمستحضرات الكورتيزون والـ(A.C.T.H) نفس الأثر على الانتصاب.

١٠- للجرع الصغيرة من الخمور فعل منشط على الانتصاب بيد أن الجرع الكبيرة منها تلهب الرغبة باليمين، وبالشمال تختلس الانتصاب لأن الكحول مخدر قوى للأعصاب، يقطع التيار ويشل الانتصاب. والمدمنون على تعاطى

---

(1) النقص فى إفراز الغدة الدرقية يخلق خمولاً عاما يشمل الرغبة الجنسية والانتصاب وغير الانتصاب.

الخمور صنفان: صنف يقرب من صفوف العنينين وصنف آخر سريع الاشتعال قليل الحياء، لا يتورع عن أن يمارس الإجراء بكل خشونة ووحشية أو حتى فى حضور الغير وعلى الأخص الأطفال الصغار.

الصنف الأول لا يشغل باله بالمسائل الجنسية على الإطلاق وليس لديه وقت لهذه (السخافات)، ففى وقت اللهو والفراغ ينصب همه على احتساء الخمر وقرع الكأس مع زملائه (الأبطال) فى الميدان، ليضحكون ويهذلون ويعربدون مع بعضهم حيث يشاءون، وبعيدًا عن مرمى سهام الجنس اللطيف (أغلب هذه الفئة بطبعهم منحرفون إلى الشذوذ الجنسى). وإذا كانوا متزوجين، تتجه علاقتهم الزوجية إلى النوع الأفلاطونى الخالى من عناصر الجنس بوجه خاص.

١١- الإجهاد فى كل ألوانه يهد الحيل ويهدم القدرة على الانتصاب، ولكنه لا يقتلها بحال من الأحوال. فالإجهاد الفكرى أو البدنى أو الجنسى (كالمغالاة فى تكرار الجماع أو المواظبة سنينا طويلة على الجماع المتقطع الذى لا يتم أو يتم بالقذف خارج الفرج أو المغالاة فى التأبيط أو التفخيذ) يعترض رأسا من مراحل العملية الجنسية أهمها وهى مرحلة الانتصاب، ليفت فى عضدها وقصر من عمرها ويتركها جوفاء لا تشبع ولا تغنى من جوع.

العلاج فى هذه الظروف يرتكز على الراحة وتجنب استعطاء المنبهات أو المهيجات من جهة أخرى، بالإضافة إلى علاج موضعى يلطف الاحتقان فى منطقة البروستاتا والحويصلتين المنويتين وقناة مجرى البول الخلفية. فيما عدا يواظب المريض على غذاء خال من البهارات، ويستعطى بعض المهدئات (أهمها البرومورات والمبروبرومات Meprodromates) واللومينال، إلى أن تزول أعراض الانهاك فيستبدلها بالنبهات وأهمها سلفات الاستروكنين ثلاث جرع فى اليوم، كل ساعتين جرعة مقدارها ١,٠ جم على أن تستعطى آخر جرعة قبل الجماع المزمع (أو قبل النوع بنصف ساعة على الأقل)

العلاج النفسانى والعلاج بالهرمونات ليسا أساسين فى هذا النوع من الضعف وإن أصابا نجاحا فى بعض الأحوال.

العوامل النفسية وأثرها على الانتصاب

من الصعب أحيانا أن نميز بين الرجل البارد الجنسى (Anhedonia) وبين ضعيف القدرة على الانتصاب. فكثيرًا ما يشعر الخائف أو المرعوب أو البارد أن المهموم برغبة فى الجماع، إنما كلما يهم للتنفيذ يخونه الإنتصاب لأسباب مطبوعة على عقله الباطن، ومدفونة فى أعماق الروح والنفس والقلب والضمير، ثم يصده الفشل وافتقاد الانتصاب عن الرغبة أو طلب الجماع، ويضحى فيما بعد حائرًا لا يدرى إذا كانت بلواه تتبلور أساسا فى عدم الرغبة فى الإجراء، أو تنصب على عدم القدرة على الانتصاب. بخلاف المرأة الباردة إذا يمكنها أن تمارس الجماع بل وتتلذذ من الإجراء متى ذابت الثلوج وانسجمت مع الشريك وارتاحت إلى العملية بوجه عام.

فى جميع هذه الأحوال يجب أولاً استبعاد العوامل المرضية التي تمنع انتصاب، وتحديد مقدرة المريض الجنسية على أساس تاريخه الماضى وسالف بطولته فى هذا الميدان. لأن ضعيف الانتصاب النفسانى يرتكز فى الواقع على عوامل نفسية أكثر مما يرتكز على مرض من الأمراض – هذا من ناحية، ولأن العلاج النفسانى من حرف (أ) (أعنى كلمة تشجيع) إلى حرف (ى) (التحليل النفسانى) يرتكز من الناحية الأخرى على وجود المقدرة الجنسية لحد معقول ولحد مقبول.

تزداد المشكلة تعقيدًا لتداخل العوامل المرضية مع العوامل النفسية فى خلق هذا النوع من الضعف أو عدم القدرة على الانتصاب. فليس سهلاً ولا ميسورًا أن نفصل العوامل المرضية عن العوامل النفسية أو أن نعتبر الحالة مائة فى المائة مرضية أو مائة فى المائة نفسية فى كثير من الظروف، مما يدعو إلى ضرورة اليقظة فى التشخيص والدقة فى اكتشاف مختلف العوامل المعاونة فى خلق الضعف موضع البحث ومواجهة كل عامل منها يستحق من التقديرات والاعتبار.

كما هو جدير بنا كذلك ألا نغفل الظروف التى تهئ لهروب الانتصاب ممن هم غير أبطال فى هذا الميدان. فالرجل الذى ينهار منه الانتصاب لترهل المهبل مثلاً أو لغزارة المزلقة فى هذا المكان ليس عنينا ولا هو مائة فى المائة ضعيف القدرة على الجماع، إنما ظروف المرأة من هذه الناحية هى التى تطفئ حرارة الشريك وتبلبل منه الانتصاب يرتخى سريعًا أو يقذف على الباب.

والرجل الذى لا يلقى التعاون والإقبال من شريكته فى الفراش (للألم أو الملل أو الكره أو عدم الارتياح) يهرب منه الانتصاب ما لم يكن فظا غليظ الطبع أو بطلا من الأبطال أو عبقريا من العباقرة الأفذاذ. كذلك فئة (الكسالى) أو بطئ الاشتعال يحتاجون عادة إلى زمن وتحضير خاص للمزاج يشمل الوضع والجو والزمان والمكان أو يحتاجون إلى مداعبة (العضو) قبل الجماع بشكل خاص. وبغير هذا التحضير وبغير هذا الدُعاء لا يستجيب لهم الانتصاب ولا يمكنهم ممارسة الجماع.

إنما متى حضر لهم الانتصاب وتهيأ الجو والظروف والمزاج والمكان، يمارسون الإجراء على أكمل وجه ويحسنون الأداء.

طول العشرة والتعود على المرأة يبعدان الشهية ويبلبلان القدرة على الانتصاب، وكثير من الأزواج يقدمون على الخيانة بدافع الملل ولأنهم يفتقدون الانتصاب مع زوجاتهم ويجدونه مع نساء أخريات. فالزوجة الحصيفة تدأب على التغيير والتبديل والاختراع والابتكار لتبعد عن نفسها وعن زوجها الملل والضجر والبرود والخمول، وتجارى الزوج فى ميوله وتشبع شهوته وتخلق من بيتها جنة ومن حولها الدفء والسلوى ووسائل الإغراء.

فى كل هذه الأحوال تنطلق الإشارات المانعة للانتصاب من مراكز الانتصاب العليا فى المخ إلى مراكز الانتصاب السفلى فى الحبل العصبى، ومن ثم إلى باقى جهاز الانتصاب، فيستحيل على الرجل الانتصاب إلى أن تزول الأسباب المانعة له وتزول أسباب الخوف وتتبدد عوامل الاضطراب. عندئذ يقف انطلاق الإشارات المانعة من مراكز العليا إلى المراكز السفلى ويقف معها توزيع هذه الإشارات على مختلف أجزاء جهاز الانتصاب.

أسباب الخوف كثيرة منها ما هو واضح ومنها ما هو مدفون فى الأعماق فبعض المصابين بمتاعب فى جهاز مجرى البول مثلاً، لا يمكن لهم أن يتحرروا من الذعر الذى يصاحب الانتصاب، لاعتقادهم أن الانتصاب يهيج فيهم هذه الأعراض، فينهار منهم الانتصاب قبل أن يقوم أو يستند إلى (عكاز).

وبعض القلقين يخافون الإصابة بمرض سرى فيهرب منهم الانتصاب إذا حاولوا الإقدام على الجماع، حتى فى وجود الرغبة الشديدة وحتى إذا توافرت لهم سبل الوقاية ووسائل الاطمئنان والذين يمارسون الجماع المتقطع يخافون القذف قبل الانسحاب فيهرب الانتصاب قبل القذف وقبل الانسحاب.

كما يهرب الانتصاب أمام مختلف الانفعالات القوية، كالأخبار السارة جدًا أو الأخبار السيئة جدًا أو المحزنة جدًا أو للشغف الزائد أو عند اللقاء بعد طول الغياب أو الرضا بعد طول الخصام أو بعد نجاح منقطع النظير أو إذا سيطر على الموقف شعور بالقلق أو الخجل أو عدم الارتياح أو عدم الانسجام أو اعتراض الضمير على الإجراء وأبى أن يستغل الظروف ويطفئ الشهوة على حساب الشرف أو الزمة أو الأخلاق ويمتنع الانتصاب كذلك لدى (المرهفين) إذا لم يكن المكان مريحًا والجو هادئًا والضوء خافتًا والموسيقى تعزف الألحان، وباقى ألوان الإثارة والإغراء على قدم وساق. أو إذا كان الطرف الآخر غير مساهم فى الإجراء أو غير واع له بروحه وقلبه وجميع الحواس، أو إذا كان غير منسجم معه أو غير مستمع له وغير مجيب للدعاء.

فى ظروف عميقة الغور بالغة الخطورة ترتعد فرائض الرجل المغلوب على أعصابه إذا حاول الإجراء لتصوره مثلا أن للفرج (أسنان) تعض أو أن فيه كهوفًا تسكنها الحشرات، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يخاطر (بعضوه) الوديع الرقيق ويزج به فى هذه الأدغال والأهوال. كما ترتعد فرائض ذلك العاشق الولهان كلما اقترب من عشيقته الملاك التى تحتل من روحه وقلبه مكان التبجيل والتقديس، وتملأ من أفقه كل فراغ (قيس وروميو مثلان رائعان من الأمثال)[1].

---

(1) فى قصتى مجنون ليلى وروميو وجولييت.

هـذه العوامل وهـذه الأوضـاع وهـذه الظـروف جميعًا تحـول دون الانتـصاب فـى الرجـل المرهـف الحـساس، ولـيس وراءهـا ضـعف مـستتر ولا تحتـاج فـى علاجهـا لأكثـر مـن الهـدوء وبـث الطمأنينـة وتعبئـة الجهـد وتهيئـة الجـو والمكـان المناسـب للإجـراء وأن يكـون الطـرف الآخـر متفاهمـا ومنـسجما، ويـستمع ويـستجيب للإجراء، فللمرأة فى هذا المأزق دور ملحوظ وأثر بعيد المدى، ولفنهـا تـارة وطرقهـا للتقرب تارة، فعل السحر وقـوة (المغنـاطيس)، تجـذب مـن الرجـل عليهـا الانتـصاب كما يجذب المغناطيس إليه المعدن الممتاز. واستغلالها لمواهب المرأة وفنها فـى هـذه الظروف أجدى وأقوى وأمضى من كل ما فى جعبة الطب والأطباء.

ومـن الرجـال مـن يـدعون العنـة أو ضـعف القـدرة علـى الجمـاع، لـشذوذ جنـسى متأجج فى طباعهم، أو هروبًا من إقرار الواقع لأن زوجاتهم لا تثير فيهم الرغبة ولا تلهب الشهوة ولا تشبع الـروح ولا تحـسن الأداء. فـإذا أقـر الطبيـب لهـم هـذا الإدعـاء يرتاح بالهم ويرتاح بال الزوجـات ويتركـنهم سـعداء يمارسـون حيـاتهم الخاصـة فـى جو من الهدوء والإطمئنان.

وإذا اعتـرض الخـوف سـبيل الإجـراء فإنمـا ينـصب الأثـر فـى هـذه الظـروف منـذ البداية ويهرب الانتصاب قبل الإيـلاج أو بمجـرد الإيـلاج. وفـى ظـروف أخـرى بعيـدة عن جو الخوف والرعب وعدم الإطمئنان يعود إلى الرجـل الانتـصاب، ويـسهل عليـه الإجراء، ويحسن فيـه الأداء. بخـلاف ضـعيف القـدرة علـى الانتـصاب مـن الأسـاس فإنه يمارس العملية بنصف إنتصاب منذ بداية الجماع على نهاية الجماع.

ومـن الـشباب مـن يفـشلون فـى الإجـراء (عـادة الجمـاع الأول لهـم) لـسبب مـن الأسـباب، يخـافون الفـشل إذا حـاولوا التكـرار، فيفـشلون قبـل الإقـدام علـى التكرار. وهكذا يلازمهم الفشل ويهـرب مـنهم الانتـصاب فـى كـل مـرة يقـدمون فيها على الإجراء ولو أنهم فى ظروف أخرى بعيـدة عـن الميـدان ينتـصبون ويـشتهون النساء كباقى الشبان.

خـوف الفـشل هـذا عـارض يظهـر علـى القلقـين والمهمـومين ورقـاق الـشعور وأصحاب الأمزجة المتأرجحة والأعصاب المهزوزة. أغلبهم ضعاف القـدرة الجنـسية

من الأساس لنقص واضح فى إفراز الخصيتين، وأخطرهم من يشكون سرعة القذف علاوة على هذا الداء المستبد، ثقيل الظل، خالق الأزمات.

يستجيب المريض بعارض الخوف لعلاج صحيح، ونحصل على الشفاء التام فى كثير من الظروف، غير أن الطريق للنجاح وعر وطويل وأغلب المصابين بعارض الخوف يقعون فريسة النصب والجدل والتضليل والتهويل وينتهى بهم الأمر إلى الحيرة واليأس والاستسلام للمقادير.

نبدأ علاج هذه الأحوال بفحص شامل للمريض مهما كانت الأعراض واضحة، لأثر هذا الفحص على نفسية المريض فإذا كانت النتائج سلبية نطمن المريض ونضمن له الشفاء، إذا هو ساهم وتعاون فى تنفيذ العلاج بقدم ثابت وقلب من حديد.

١- أول كل شئ نشجعه على الاختلاط بالجنس اللطيف فى العمل وأثناء الراحة وفى كل ظرف من الظروف، وله إذا كان متزوجًا أن يشارك زوجته الفراش، على ألا يحاول الجماع لستة شهور على الأقل من ابتداء العلاج. ويجب الإصرار على هذا التحفظ دون أن نلحق به ضررًا صحيًا يود إذا فرض وانتعظ وحاول الجماع أثناء العلاج، حتى لا تترك مخالفة الأمر فى نفسه أثرا سيئًا أو تبدد منه الأمل فى الشفاء.

٢- يستعطى المريض كلورال هيدرات ٠.٢٥ جم مرة أو مرتين فى اليوم (كمسكن) والتندرين ١- ٥م جم فى اليوم (كمعوض لنقص الأندروجين) لمدة أربعة أسابيع قابلة للتكرار بعد شهر أو شهرين كل مريض حسب ظروفه. ويجب عيادة المريض أسبوعيًا على الأقل (فى الظاهر لملاحظة سير المرض والعلاج، وفى الباطن لبث الثقة فيه من جديد وللتشجيع والإرشاد والتوجيه).

وجدير بالطبيب أن يطلع الزوجة على حالة زوجها لتتعاون معه فى تنفيذ العلاج. وإذا خالف المريض أمر الامتناع وحاول فلم ينجح فى الأداء. فلا نوجه إليه اللوم بقسوة إنما نتغاضى عن هذه المخالفة ونستمر قدما فى التشجيع وفى العلاج. ويتضح من هذا البيان أن العلاج فى هذه الأحوال استند إلى ثلاثة أركان (أولاً)

بث الثقة وضمان الشفاء، (ثانيًا) الراحة الطويلة الأجل والامتناع عن المحاولات الفاشلة للإجراء (ثالثًا) المسكنات والمهدئات. هذا بالإضافة إلى تشجيع الفرص وإشعال الرغبة وتعبئة الإرادة وتقوية الإيمان.

فريق من المصابين بدأ الخوف ينتهي بهم الفشل إلى الاستسلام لليأس، فيتظاهرون بالبرود نحو النساء وعدم الاهتمام بما هو فى العادة منهم لكل إنسان علاهم لا يختلف فى شئ عن علاج الآخرين، اللهم إلا أنه يمتد من سنة إلى بضع سنين.

فى ظروف مفاجئة ولغير سبب واضح، يهرب بغتة من الرجل الانتصاب عندما يحاول الإجراء مع شريكة جديدة أو فى جو غريب أو ظرف طارئ أو مناسبة تختلف عن باقى المناسبات، ويعود الانتصاب إلى أصله بعد قسط من الراحة أو بعد يوم أو بعد يومين يمران عليه للاستجمام من أثر الكسوف وصدمة الفشل وجرح الكبرياء – حادث من هذا اللون لا يستدعى القلق أو الانزعاج وليس فى قسطارة هم أو خطر أو مفرقعات.

بعض الناس بطبعهم أكثر تأثرًا من الناحية الجنسية لمختلف الطوارئ والأمراض العابرة التى تعترض الواحد فى كل يوم من الأيام. ويشكون التميل والتقريص والصداع وسيول المنى ولين الانتصاب، فتخلق فيهم هذه الأعراض الخوف والقلق وعدم الاطمئنان.

بالفحص نجدهم أصحاء وغددهم تفرز كالمعتاد، وما هذا الضعف الجنسى أو ما يطلق عليه نورسينيا الجنس إلا مجموعة من الأعراض تصاحب بعضها البعض وليست وحدة مستقلة تدل على مرض واحد وبالذات ولو ظل الكثير من الناس يخلعون على هذا اللفظ إلى الآن لباس المرض المستقبل المسببْ لضعف القدرة الجنسية موضوع الشكوى وموضوع البحث والكلام.

تظهر مجموعة هذه الأعراض أو (نورستينيا) الجنس على المدمنين على التأبيط مثلا كما تظهر أيضًا على المجهودين أو المنهكين أو الضعفاء وتظهر بعد زوال أى التهاب حاد من البروستاتا أو من منطقة مجرى البول الخلفية وتظهر إذا احتقن هذا الجزء من الجهاز وأزمن فيه الاحتقان. ولكل من هذه الحالات اتجاهها

وأسبابها وظروفها ووسائل العلاج لها وبناء عليه لا يمكن أن نعتبر نورستينيا الجنس مرضا مستقلاً محددا ولا يجوز الاعتماد على هذه التشخيص وإغفال المرض الأصلى المستتر وراء هذه المجموعة من الأعراض.

فعلاج المدمنين على التأبيظ مثلا الذين يشتكون هذه المجموعة من الأعراض ينصب على علاج الاحتقان فى منطقة المجرى الخلفية بالتقطير بأملاح الفضة أو بمس نترات الفضة ٥٪ أو صبغة اليود ٢٪ بالإضافة إلى علاج الضعف الجنسى بوجه عام وعلاج كل نوع آخر من الأمراض المسببة لمجموعة هذه الأعراض ينصب على رأس المرض المستتر وراء هذه الأعراض.

وأولئك المجهودين أو المنهوكين الذين ينسبون ضعفهم الجنسى إلى الإجهاد أو الإنهاك بينما فى الواقع يجتازون مرحلة السن الخطر أو سن اليأس أو سن الاختيار أو يشكون الملل الجنسى وملحقات هذا الملل من الأعراض، إذا تنطلق الشرارة الأولى من هؤلاء الضعفاء عفوًا أو لحادث تافه غير ذى بال وهم ما زالوا يرفلون فى أتم صحة وأكمل تكوين، وما زال أمامهم عشرات السنين ينعمون فيها بحياة جنسية من أعلى الدرجات.

بخلاف الضعيف جنسيًا من الأساس حيث يرجع ضعفه إلى عهد وسن صغير وفشل متكرر وبرود مستأصل نحو النساء لخيبة الأمل وتكرار الفشل وهروب الانتصاب، إذا نصحنا له بالخلود إلى الراحة وترك المتاعب والهموم، لا تفيده النصيحة فتيلا ولا تزيده إلا ضعفا فوق ضعفه الملح الرزيل.

سرعة القذف:

سرعة القذف هو إجهاد للعملية الجنسية ولجميع مراحلها قبل أن يتم لها النضوج أو تأتى بالثمر الموعود، فبدل أن يستمر الجماع مدته الطبيعية إذا به ينتهى دقيقة أو دقيقتين وفى بعض الأحيان يتم القذف قبل الإيلاج أو بعد الإيلاج بثوان معدودات.

هذا الجماع القصير الأجل يمت على الإهمال الجنسى أكثر مما يمت إلى العنة أو ضعف القدرة على الانتصاب. فسريع القذف يكون بطبعه بارد القلب بارد

الجنس غير واع لما يوحى فى النساء بالافتتان وغير مجيب لفتنتهن مهما تألق الإغراء أو تنمق الدعاء. ولا يهتم بإشباع شهوة الزوجة ولا يهتم بالجنس اللطيف على وجه عام، وتمنى من صميم قلبه، إذا تورط فى الجماع، أن ينتهى الإجراء فى أسرع وقت مستطاع. لأن التحكم فى القذف أمر ميسور للكثير من الرجال (ما لم يكن الواحد منهم حديث السن أو قليل الخبرة بأمور الجنس والجماع). إذا ليس للحساسية فى أى جزء من الجهاز الجنسى (التمرة) دور إيجابى للإسراع بالقذف بوجه خاص، فحساسية المرأة مهما بلغت فى الارتفاع (بين غير المختتنين طبعًا) لا تؤدى إلى سرعة القذف فى أكثر من ٣٪ من الحالات.

وقلما تكون سرعة القذف موضوع الشكوى من المريض بالذات وقلما يطلب العون ما لم تدفعه الزوجة (إذا كانت واعية) إلى الاهتمام بالأمر واستشارة الطبيب والتماس العلاج والدواء. وفى أغلب الأحيان ينتهى الأمر به – لا إلى العنة – وإنما إلى الإهمال الجنسى ثم البرود التام نحو النساء، ولو استمر البعض فى مواصلة هذا النوع من الجماع طول حياتهم الجنسية دون أى محاولة للإصلاح على الإطلاق.

١- إصلاح خلق المصاب الشخصية بوجه عام.

٢- مزاولة بعض التمرينات الرياضية لتقوية عضلات الظهر وبث الثقة فى المريض وإرشاده إلى طريقة التحكم فى القذف بالتمرين وتملك الأعصاب.

٣- استعطاء الأندروجين بكميات بسيطة وصبغة ٨ – ١٥ نقطة مرة أو مرتين فى اليوم واللومينال والبرومورات المبروبرومات.

٤- ممارسة الجماع فى الوضع العكس، ويحسن تكرار الجماع فى ظرف ست ساعات إذا لم يتم الجماع الأول على ما يرام. وعلى الشريكة أن تتعاون فى الإجراء. ولا تبدى مقاومة وتقود القضيب بيدها عند الإيلاج.

٥- وكذا كانت حساسية التمرة هى موضع الشك أو رأس الداء. فدهانها بمرهم يحتوى على مخدر خفيف يفيد ويرفع مستوى الإجراء درجة أو درجات.

٦- وإذا كانت منطقة محتقنة بالتقطير والمس يفيدان بوجه خاص.

يظهر هذا العارض أحيانًا على المتقدمين فى السن منذرا بقرب انتهاء حياتهم الجنسية، رغم سلامة أعضائهم جميعًا بما فيها الغدد الجنسية والبروستاتا، ورغم تمتعهم بصحة طيبة وبحالة نفسية من أرقى الدرجات.

السبب فى ظهور هذا العارض فى هذا السن ما زال غامضا وغير محدد بالذات – ربما يرجع إلى تصلب فى شرايين المخ أو الحبل الفقرى أو الحوض أو المجارى البولية.

المستقبل مظلم ولا يبشر بالخير الكثير – كمستقبل باقى الأمراض القائمة على تصلب الشرايين. علاجها يتبع الخطوات المرسومة لعلاج تصلب الشرايين مع إضافة المهدئات والمسكنات وصبغة (مع الاحتراس) والفوسفور والتدليك والدياثيرمى والحمامات الساخنة. ويجب فى هذه الأحوال أن نتجنب استعمال المنبهات أو المهيجات الجنسية أو الاستركنين أو مستحضرات الأندروجين أو تدليك البروستاتا أو محاولة تنشيطها بالتقطير أو التيار الكهربائى أو غير ذلك من وسائل التنشيط أو أو التنبية أو الالهاب.

المنبهات الجنسية:

ظل الناس منذ قديم العهد يركزون الجهد ويولون البحث عن العقاقير التى تقيم الانتصاب وتذيده قوة وصلابة. ولم تكن النساء أقل حماسة من الرجال فى هذا المضمار، فقد ساهمن فيه بالقدر الذى ساهم به الرجال، وبأكثر من القدر الذى ساهم به الرجال – لا جهلا ولا عبثا، ولكن لأن المصلحة مشتركة والمنفعة متبادلة واللذة المنشودة من الجماع لا تقل عند النساء عن مثيلتها عند الرجال.

ولو أن البعض من هذه العقاقير يحدث فى القضيب تصلب غير مألوف ولا مرغوب فيه للطرفين، غير أن مجرد الانتصاب فى حد ذاته يشبع كبرياء المرأة وكبرياء الرجل على السواء ويغمرهما بسعادة منقطعة النظير. فتشعر المرأة (بكرامتها الجنسية) وقوة جاذبيتها وقدرتها على إثارة الشهوة فى الرجال، وتعتز كثيرا بهذا السلطان. ويشبع الرجل كبرياءه، وتغمره السعادة من كل جانب لشعوره بالرجولة والبطولة فى هذا الميدان، قدرته على غزو قلوب النساء، وإطفاء لهيبهن، ممثلة فى هذا القدر من الانتصاب.

هذه العقاقير وهذه البهارات – وقد فات على اكتشاف البعض منها آلاف السنين – تنحدر من فصيلتين: فصيلة الزيوت المتبخرة وفصيلة أشباه القلويات يضاف إليها بعض المدلكات والمغذيات والمقويات المشتقة من عقاقير أخرى غير الزيوت وغير أشباه القلويات. غير أن الأبحاث الطبية فى الجيلين الماضيين تعثرت وتباطأت فلم تتقدم خطوة إلى الأمام رغم حاجة الدستور الطبى الملحة لكثرة من هذه المهيجات وهذه المنبهات.

وما زال علاج العنة وضعف الانتصاب يفتقر إلى المعونة الطبية والأسعاف ليسير محاذيًا للتقدم البارز فى علاج الكثير من العلل الأخرى والأمراض، وما زال الطب يعجز عن إغاثة هؤلاء التعساء وتقديم المساعدة الفنية التى يرجونها من السادة الأطباء فللأسف لا نملك للآن سلاحا ذريا أو عصى سحرية نلعب بهما فى هذا الميدان، وليس فى جعبتنا معشر الأطباء أكثر من إصلاح المريض على قدر الإمكان، والاستعانة ببعض الوسائل والعقاقير والمنبهات المتواضعة، للحصول على نتائج متواضعة وقتية وتزول سريعًا بعد إيقاف العلاج.

أوسع (البهارات) انتشارا ما كان منها مستخرج من الأخشاب أو البذور أو الأعشاب – كالينسون والقرنفل والقرفة والنعناع وزيت الترينتين والبقدونس والتوم والبصل والفلفل والشطة وجذور الكرفس وفل شجرة البندق وغير ذلك من مختلف البهارات. وتستعطى من الداخل كخلاصة أو مغلى أو منقوع أومسحوق، أو تؤكل كما هى دون تحضيرا أو تهذيب أو (مكياج). أثرها ينصب على الاحتقان الذى تحدثه الذيوت المتبخرة فى غشاء مجرى البول وتبعثه فيه أثناء إفرازها من الكليتين ومرورها إلى الخارج من البول ومع باقى الأملاح. هذا الاحتقان فى الجزء الخلفى لمجرى البول والـCollieules بالإضافة إلى الحرارة الحوضية والشعور بامتلاء المثانة، يدفعان فى القضيب الدماء، ويخلقان فى الرجل الرغبة، وفى القضيب ما يشبه الانتعاظ.

بعض هذه البهارات لها أثر مداد على أوعية النسيج الكفرنوزى، وبعضها يحتوى أيضًا على أشباه القلويات فيزيد هذان العنصران أثر الاحتقان على خلق الانتصاب أو الانتعاظ. ويجدر بى فى هذه المناسبة وقبل الذهاب بعيدا فى الكلام

أن أشير إلى أن كثير من هذه الزيوت ثقيل على الكبر ويضر الكلى إذا طال الاستعمال أو زاد المقدار، وفيها خطر على الحياة إذا كان بهذين العضوين مرض قائم قبل استعطاء البهار.

كما أن بعض الأغذية يمد الجسم بعناصر مقوية للخواص الجنسية، إما لغناها بالفيتامينات كالعسل والبيض والاسبرج وعش الغراب، وأما لاحتوائها على عناصر أخرى لها أهمية خاصة كالحمام أو الضأن أو البقر المشوى أو الكلاوى أو المخاصى أو (الحلويات)، وأما لاحتوائها على منبهات أو زيوت متبخرة أو أشباه القلويات كاللوز والفول الأخضر وعش الغراب وكالجنبرى والجندفلى والكبوريا وبلح البحر وأم الخلول وباقى المحارات. كما تتمتع بعض الأطباق الغربية وبعض الأطباق الشرقية بشهرة واسعة فى هذه الناحية لطهيها بالنبيذ أو لكميات البهار الطائلة التى تضاف إليها عند الطهى أو بعد الطهى أو أثناء تناول الأطباق.

ولنباتى الدميانا شهرة خاصة لاحتوائهما على العنصرين معا: الزيوت المتبخرة وأشباه القلويات ويُستعطى أيهما كمنقوع أو تُغلى أوراقه أو خشبه ويُشرب كالشاى.

ومن الناس من يستعملون الدهانات المحتوية على مواد ملهبة أو مواد مدادة للأوعية كزيت البندق أو مسحوق العلق المشبع بالزيت أو مرهم الذبابة الأسبانية أو مرهم يحتوى على الفلفل أو الشطة أو ما شابه ذلك، يدلكون بها القضيب فيحتقن وينتعظ تفاعلاً لهذا الملهبات.

وللروائح (الجنسية) أثر فعال على إشباع الشهوة فى الرجال ويستعملها البدائيون للآن بعد خلطها بعطر محبوب لهم للدعوة لانتصاب.. أهم هذه الروائح مستخرج من الحيوان، فالعنبر يستخرج من الحوت والمسك من الغزال والذبد من فصيلة خاصة من فصائل القط وهكذا.

تختلف الناس فى درجة قبولهن الروائح فبعضهم يستسيغونها وبعض الناس يمجونها ويشمئزون لرائحتها. كذلك رائحة العرق فى النساء أو الرائحة المنبعثة

من منطقة أعضائهن الجنسية حيث هذه الروائح جميعًا تثير الشهوة فى بعض الناس وتعكس المزاج لبعض الناس.

بقى نوعان من العقاقير الشائعة لإثارة الانتصاب يستحقان الذكر:

١- مستحضرات الذبابة الأسبانية، ويرجع تاريخ استعمالها إلى أكثر من خمسة آلاف عام.

٢- مستحضرات اليوهمبين.

المستحضرات الأولى تستخرج من الذبابة الأسبانية أو الروسية بعد تجفيفها وسحقها، وتستعمل فى شكل بدرة أو صبغة أو دهان. استعطاؤها داخليا فى منتهى الخطورة فهى سم زعاف تسبب تصلبًا مؤلمًا فى القضيب غير مرغوب فيه بحال من الأحوال، علاوة على المضاعفات الأخرى التى تلحق بالقطار، منها نزيف من المعدة والتهاب حاد فى الكلى والمثانة ومجرى البول ينتهى فى كثير من الظروف بالوفاة.

واستعمال هذا العقار من الخارج فى شكل مرهم أو دهان لتدليك القضيب به قبل الجماع، يسبب فى النسيج الكفرنوزى احتقان وانتفاخ والتهاب وألما بالغا عند الانتعاظ.

وبناء عليه فمستحضرات الكانثاريدين يجب أن تشطب نهائيًا من الدفاتر الطبية لخطورتها البالغة من الناحية ولأن الانتصاب القائم على فعل هذه الذبابة كثيرًا ما يأخذ شكلاً مؤلمًا متصلبًا قاسيًا لا يألفه الطرفان ولا يرغب فيه الشريكان.

أما اليوهمبين فهو عقار شبه قلوى يستخرج من فل شجرة وهو أقل خطورة من الذبابة الأسبانية وله أثر قوى على تخفيض ضغط الدم وتمديد الأوعية بوجه خاص.

قيمة مستحضرات اليوهمبين من الناحية الجنسية تتبلور.

أولا: فى حقن الجهاز الجنسى (بما فيه الخصيتين) بالدم الغزير.

ثانيًا: فى تنبيه مراكز الانتصاب فى الحبل الفقرى.

ثالثًا: فى تهييج الغشاء المخاطى لجهاز مجرى البول. ويُستعمل هذا العقار فى شكل خلاصة أو أملاح أو لنبات اليوهمبين. ويخلط عادة بمواد أخرى تلطف من أثره على ضغط الدم والخفقان وباقى الأعراض التى يثيرها فى الدورة المنوية بشكل عام ولا يستعمله الذين يشكون انخفاض الضغط، كما يجب أن يكون العلاج تحت إشراف طبى دقيق ولأجل قصير (٦ أسابيع على أكثر تقدير).

يأتى بعد ذلك دور الفسفور والمستحضرات أثر مقوى للأعصاب بوجه عام للأعصاب وللعملية الجنسية بوجه خاص. ويرجع فضل (البايابيز) على الانتعاظ إلى احتوائها على هذه المواد من ناحية، ومن الناحية الأخرى إلى احتوائها على زيوت متبخرة وأشباه قلويات وعلى جملة بهارات مضافة إلى المحار والأسماك أثناء طهى هذا الطبق الفرنسى الشهى الممتاز.

أملاح الاستركنين (سلفات أو نترات الاستركنين من ٦٠/١ إلى ١٢/٠ من الحبة) وصبغة الاستركنين (١٠- ٣ نقطة) وخلاصة الجوز المقئ تحتفظ إلى يومنا هذا بشهرة واسعة لفعلها المنشط على مراكز الانتصاب فى الحبل الفقرى علاوة على أثرها الملموس كمنبه عام.

جميع المحاولات الجراحية لتمكين الانتصاب من القيام أو البقاء على القيام باءت بالفشل، كما باء بالفشل كذلك محاولات استخدام جميع الأجهزة التى صنعت لتقوية الانتصاب - كلها عبث وضلال وليس وراءها طائل وليس منها فائدة أو رجاء.

البرود الجنسى وشبه البرود

البرود الجنسى يشمل ثلاثة عروض باتولوجية - نفسية تعترض المرأة فى حياتها الجنسية.

١- فأما أن تهمل المرأة كل ما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمسائل الجنسية، ولا تهتم لشئ منها، وترغب كلية من العملية الجنسية بنوع خاص (البرود المطلق Sexual Anhedonia).

٢- وأما أن تفتقد المرأة لذة الجماع، فلا يحرك لها الإجراء ساكنًا مهما تنوع ومهما طال (التخدير الجنسى Hyposthesia Anaesthesia).

٣- وأما أن يستحيل عليها الوصول إلى قمة الشهوة ويستحيل عليها الحصول على رعشة الشبق.

هذه العروض جميعًا يمتزج بعضها ببعض، ويتداخل بعضها فى بعض، ويتركب بعضها فوق بعض. فالمرأة ترغب عن الجماع إذا لم تجد لذتها فى الجماع، والمرأة التى لا يحرك الجماع فيها ساكنًا تهمل بطبيعة الحال كل ما له علاقة بالجماع، وإذا كان الجماع لا يثير فى المرأة الشهوة أو لا يرفع الشهوة منها إلى القمة، فمن غير المعقول أن تحصل هذه المرأة على رعشة الشبق من الإجراء.

١- يخرج عن نطاق النوع الأول عدم الرغبة فى الجماع القائم على سبب مادى كالإجهاد أو المرض أو المشادة أو توتر الأعصاب أو توقع كارثة أو مواجهة هم من الهموم – ولو أن عاملاً من هذه العوامل لا يؤثر على المرأة ذات الحساسية الجنسية القوية إلا تأثيرًا عابرًا. أما ضعيفات الحساسية الجنسية فتتأثر الرغبة عندهن لمثل هذه الأحداث، ولا يعرن المسائل الجنسية فى وجودها كثيرًا من الاهتمام. إلا أن هروب الرغبة فى هذه الظروف لا يصل بالمرأة إلى درجة البرود التام أو الرغبة كلية عن الجماع، فإذا صادق ومارست هذه المرأة العملية الجنسية رغم وجود ظرف من الظروف المانعة، فلا شك فى أنها تتلذذ منها وتحصل على الرعشة أثناء الجماع فى أغلب الأحيان.

يتمتع هؤلاء النسوة عادة بصحبة طيبة وحالة نفسية عالية ويخلص لأزواجهن ويقمن لهم بكل الوجبات. علاجهن التوجيه والإرشاد وإثارة الحرارة الجنسية والرغبة الجنسية وإقحامها فى حياتهن بمختلف الوسائل وتحذيرهن من الوقوع فى الشرك والانحراف تدريجيًا نحو البرود التام.

أكثر شيوعًا من هذا النوع ذلك البرود القائم على عوامل القلق والاكتئاب، فالمرأة التى تخاف من الحمل أو تخاف على الحمل أو تخاف أن (يطلع) الجنين على إجراءات الجماع تعرض من نفسها عن الجماع. كذلك فالمرأة التى تطيق

الشريك أو المرأة التى تتألم للعملية الجنسية لا ترحب أبدًا بممارسة الجماع.

وإذا كانت المرأة أصلاً طبيعية الحساسية، فأى صدمة طارئة تمر عليها مر السحاب، وتتركها سليمة معافية كما كانت قبل الاصطدام. كما يثير الجماع أحيانًا مع المرأة الباردة أو شاذة الجنس شعورًا عميقًا بكراهية بالغة للذى أقدم على إذابة الثلوج من حولها واخضع (كبرياءها) لذلك الإجراء (يختلف الوضع هنا من الأساس عن شعور الغضب والحقد الذى يستولى على (شبيهة الباردة) عندما يرتعش الشريك ويقذف على الباب قبل أن تحصل هى على قسطها كاملاً من الجماع والاستمتاع):

ومن العوامل المهمة التى تخلق البرود فى النساء، نقص إفراز الغدة الدرقية أو نقص إفراز المبيض أو البدانة الزائدة المتسببة عن نقص هذين الإفرازين. كما تنطفئ الرغبة فى المرأة ويستولى عليها البرود بعد عملية التعقيم أو إزالة الرحم أو المبيضين أو إزلتهما جميعًا، وبعد السقط أو تكرار الإجهاض.

يستولى البرود على المرأة عادة بالتدريج - ما لم يكن الدافع إليه سقوطًا مفاجئًا فى فراغ واسع أو قلقٍ مستقرٍ أو حزنٍ عميقٍ، وتقع على العوامل النفسية أهم الدوافع إلى البرود.. وإذا ألح البرود على المرأة فى غياب عوامل الخوف وفى وجود شريك محبوب قوى الجنس خفيف الظل حلو الحديث ممشوق القوام ظريف الطباع، فإنما يرجع السبب فى هذه الأحوال أما لعدم النضوج الجنسى أو إلى الشذوذ التام.

٢- انعدام الحساسية الجنسية من الأعضاء الجنسية فى المرأة، أو على الأصح تخدير هذه الحساسية فيها يدعو إلى افتقادها اللذة من الإجراء، فيعد الجماع لها أمر غير ذات موضوع، لا يشبع ولا يغنى عن جوع.

نظريًا يختلف هذا اللون عن اللون الأول أو البرود المطلق لاحتفاظ المرأة فيه بالرغبة الجنسية واستجابتها لمختلف ألوان الإثارة والإغراء كالمعتاد. ويختلف عن اللون الثالث لافتقارها فيه إلى لذة الجماع عند ممارسة الإجراء.

عمليًا يندمج هذا اللون من البرود مع اللونين الأول والثالث، إذ ليس منطقيًا بحال من الأحوال أن ترحب المرأة بجماع (ميكانيكى) غير مصحوب بلذة على افطلاق. وليس منطقيًا كذلك أن مثل هذا الجماع يدفع بها إلى قمة الشهوة لتحصل منها على الرعشة وما بعد الرعشة من هدوء وارتياح واسنجام.

تنبعث لذة الجماع فى المرأة عن عامة جهازها الجنسى ولا يقتصر الانبعاث على جزء خاص وبالذات، فالمختتنات مثلاً أو اللاتى بتر منهن العنق أو الرحم أو الشاكيات لارتخاء حوائط المهبل أو لترهل غشائه المخاطى، يستمتعن بلذة الجماع (كاملة أحيانًا) فى غياب الزنبور والشفرين الصغيرين أو غياب العنق أو الرحم أو مع ارتخاء حوائط المهبل وترهل الغشاء.

إنما أكثر المواضع حساسية فى المرأة هما تمرة الزنبور وغشاء المهبل المخاطى.. فتمرة الزنبور غنية بالذرات العصبية التى تبعث وتلتقط الإشارات الجنسية من وإلى مختلف المراكز فى الجهاز العصبى العام.. وبالرغم من ضعف حاسة اللمس السطحى فى الغشاء المخاطى المهبلى إلا أن خيوط العضلات الحوضية الرأسية على حائط المهبل والمحيطة بهذا الغشاء من كل الجهات، حساسة للضغط واللمس العميق فتلتقط الإشارات الجنسية عندما يملأ القضيب فراغ المهبل ويقسو عليه بالاحتكاك.

تختلف اللذة المنبعثة من الزنبور فى النوع عن اللذة المنبعثة من حوائط المهبل ولو أن كثيرًا من النساء لا يميزن بين الواحدة والأخرى ولا يفضلن الواحدة على الأخرى. كما تساهم فى تعبئة اللذة من الجماع عوامل أخرى بعضها مادى كاحتكاك المباشر بين الفرج المحتقن والقضيب المنتصب، وكاللمس المباشر بين جسم المرأة وجسم الرجل وشعور المرأة بحرارة الرجل وحركة الرجل أثناء الجماع، وبعضها نفسى كشعورها بامتزاج الروحى والقلبين والعقلين، وبحيازة الرجل عليها، وضمها بالقوة إليه، وافتراشه لجسدها، وافتراسه لمواطن الفتنة فيها.

أهم الدواعى لضعف لذة المرأة من الجماع ينصب على ارتخاء حوائط المهبل وترهل غشائه المخاطى لأى سبب كان – حينئذ يتبلبل شعورها بحركتى الدفع

والسحب أثناء الإجراء ويضعف إحساسها بالاحتكاك المباشر بين القضيب وحوائط المهبل، لضعف إحساس الأطراف النهائية للأعصاب الجنسية المغذية لعضلات المهبل محاذاة لارتخاء هذه العضلات.

كثير من النساء يستهدفن لارتخاء عضلات المهبل والحوض، بقطع النظر عن السن أو تعدد الولادات، وفى كثير من الظروف ترخى هذه العضلات بعد ولادة عسرة أو لتكرار الولادات، نتيجة لجروح وتسلخات عميقة، ظاهرة أو غير ظاهرة، تصيب النسيج المبطن للغشاء أثناء الولادة وأثناء الحدق ونزول الرأس.

ومن الشاكيات لهذا اللون من البرود من يرغبن فى الجماع ويسرفن فى الجماع، لعلهن بهذا الإسراف يذبن الثلوج، ويصبن الهدف المنشود، ويحصلن على اللذة من الإجراء غير أن الإسراف فى إجماع لا يزيده إلا شعورًا بخيبة الأمل وكأن فى الطريق عقبة تعترض الإجراء، وتمنع الرغبة من الارتقاء الطبيعى لدرجة اللذة التى تدفع بالمرأة عاليًا فى الفضاء لتصل إلى قمة الشهوة ولتصيب من فوق القمة الهدف المنشود من الجماع، فتحصل على الرعشة بعد الرعشة تهدأ أعصابها ويرتاح البال.

٣- النوع الثالث والأخير من البرود يستحيل معه على المرأة أن تصل إلى القمة أو تحصل على الرعشة من الجماع، مهما طال الإجراء ومهما تبدلت الأوضاع وتكررت المرات. وهنا يختلف الأمر من الأساس عما نسميه (شبه البرود) حيث يمكن للمرأة أن تحصل على الرعشة من الجماع لولا تصدر ظرف خاص يحول بينهما وبين الحصول على الرعشة من الجماع.

اختلفت الآراء فى تقدير قيمة الرعشة للنساء، وهل هى أساسية فى دورة المرأة الجنسية، أم هى كمالية ضمن (الكماليات) المميزة لنفر قليل من النساء.. فالكثيرات ممن لا يحظين بهذه الميزة أو هذا (الكمال) لسن دون المحظيات قدرًا ولا أحط منهم شأنًا أو أقل استمتاعًا من العملية الجنسية بوجه عام.

وضعنا الراهن من الناحية العملية يجعلنا لا نميل إلى الأخذ بهذا القول، نرجح الرأى الذى يعتبر الرعشة أساسية فى دور المرأة عارض باتولجى يشير فى أغلب

الأحيان إلى عيب فى تكوين الجهاز الجنسى بالذات، أو إلى اختلاف من نوع خاص فى إفرازات الغدد الجنسية أو الغدد الصماء بوجه عام.

فالبرود من هذا اللون عارض أكثر من أن يكون وحدة مستقلة أو مرضًا بالذات. ويظهر كثيرا ضمن الأعراض التى تتميز أمراض الغدد الصماء بوجه خاص، كما يظهر على شاذات الجنس المولعات بالاتصال بجنسهن (الليزيانيات) ولو أصاب الليزيانيات قدرا تافها من اللذات وقت الجماع.

البرود المضاعف:

لعامل آخر يخرج بطبيعة الحال عن هذا النطاق، حيث تحصل المرأة على الرعشة، حتى ولو كانت من أحط الدرجات، لنقص عارض فى إفرازات الغدد عموما أو إفراز الغدد الدرقية بوجه خاص أو البرود القائم بعد ولادة عسرة لتلف يصيب الجهاز الجنسى فى ناحية من النواحى أو مرض من الأمراض. ثم ذلك.

البرود النسبى:

حيث لا ترتعش المرأة ولا تتلذذ من الجماع إلا فى وضع خاص أو مع شريك لها بالذات. هذا اللون من البرود له خطورته ويشير إلى عامل نفسى عميق الأثر متأصل الجدار، وليس من السهل التغلب عليه أو التخلص منه بطريقة من الطرق أو بحال من الأحوال – كالمرأة التى لا تثور ولا تفور ولا تتلذذ ولا ترتعش إلا مع شريك يضرب أو يعض أو يسب أو يستعمل معها منتهى القسوة ويوجه إليه أقذر العبارات. أو المرأة تحب الزوج (حبًا أفلاطونيًا) فترغب إطلاقًا عن الاختلاط به جنسيًا وتطفى شهوتها بشكل آخر أو مع أى رجل آخر حتى لو كان ذلك الرجل غير كفء لها وغير مقرب إلى قلبها وغير ذى موضع على الإطلاق.

لون نادر من البرود يظهر أحيانا على النساء اللاتى لا يحتفظن بحب خالص لشخص واحد وبالذات. هذه النسوة تبدو عليهن مظاهر الرشاقة والخلاعة والدلال، ويألفن أن يبقين دائمًا موضع اهتمام جميع الناس والهدف المنشود لمختلف الطبقات ومختلف العلاقات، وأن أخلصن لأزواجهن أحيانًا وتمسكن

بأهداف الفضيلة كأقوى ما يمكن أن تتمسك به الزوجات.

وإذا مارسن الجماع فليس للذة من الجماع وإنما لإشباع شهوة الطرف الآخر والفوز عليه بالسلطان، كما تفوز الأطفال بجائزة غالية إذا أصبن نجاحا باهرا أو هدفا من الأهداف. وإذا أرتقى شعورهن من الجماع لدرجة ما، فإنما يكون الرقى على حساب شعور الشريك ورؤية الشريك منفعلاً، منقضًا عليها، مفترسا لها ثائرًا جبارًا.

بالفحص نجد هذه النسوة كاملات النمو، صحيحات الأبدان ويحملن ويلدن كباقى النساء الطبيعيات. أعضاؤهن الجنسية سليمة ولو أن الزنبور (البظر) فى بعض الأحيان يكون ضامرًا أو يأخذ مكانا قصيًا إلى الأمام، فيخرج عن نطاق الاحتكاك أثناء الجماع. أو تكون الإفرازات الجنسية قليلة وغير كافية لمزلقة الجهاز.

تتصدر العوامل النفسية أهم الدواعى وتحتل المكان الأول فى خلق البرود عند النساء، فتمتنع منهن اللذة وتمتنع الرعشة لاندماج الغرائز الجنسية وامتزاجها بعناصر أخرى كالخوف أو الرعب أو الشعو ربالجريمة أو الحقد أو الاعتداء على العرض، تكون قد استهدفت لها المرأة بشكل من الأشكال فى عهد الطفولة وقبل أن يصل نموها الجنسى إلى درجة النضوج والكمال. فأى إثارة للغرائز الجنسية فيها تثير عنصر الخوف أو الرعب أو الجريمة أو الحقد المندمج معها والممتزج بها منذ الطفولة، ليطغى هذا الأخير على الرغبة ويحول دون اللذة والرعشة، ويخلق البرود فيها نحو الرجال.

امتناع اللذة والرعشة من الجماع — القائم على عوامل نفسية — لا تصحبه عوارض نفسية أخرى فى أغلب الأحيان.. ويختلف أساسًا عن الامتناع المغرى الذى تقصده المرأة تجنبًا للحمل فى السفاح مثلا، أو تجنبا للحمل بوجه عام، أو خوفا من الفضيحة، أو لعدم الارتياح إلى الشريك. أو لما يشبه ذلك من السباب، فهذه الدواعى جميعًا من صنع الظروف، وامتناع اللذة والرعشة فى مثل هذه الظروف ليس للبرود بمعنى الكلمة وإنما لحالة أخرى (تشبه البرود).

باردة الجنس لا تمت بصلة لبرادة الخلق أو باردة الطبع أو باردة الدم أو ثقيل الظل، فغالبًا ما تكون باردة الجنس هاشة باشة خفيفة الظل ضحوكًا مجذاب

(شبيهة الباردة) حيث الحرمان من اللذة والرعشة يؤثر على روحها وقلبها وأعصابها ويتركها خرقة بالية ونخلة خاوية وجسدًا بلا روح ولا قلب ولا أعصاب.

شبيهة الباردة:

هى المحرومة من الحصول على الرعشة من الجماع، ولو أنها ترتاح وتتلذذ للإجراء، وترتعش إذا أعطيت الفرصة للارتعاش. هذا النوع من البرود إذن ليس برودا من الأساس، إنما هو وليد الحوادث والظروف والأقدار. ويأتى بعد أن تكون المرأة قد قطعت شوطًا بعيدًا من حياتها الجنسية مكبلة فى هذا الحرمان.

أهم الدواعى لخلق هذا العارض فى النساء هو سرعة القذف أو إجهاض مرحلة الجماع، فأى جماع طولا عن ثلاث دقائق لا يبعث الرعشة فى أغلب النساء، خصوصا إذا لم يسبقه تحضير طويل ومثير.. ويأتى من الدواعى لسبب البرود، ذلك الجماع المتقطع حتى يتم القذف خارج الفرج، تجنبًا للحمل، فتخاف المرأة خيانة الشريك وعدم انسجامه قبل القذف لأى سبب من السباب، مما يثير القلق لها ويجعلها لا تهدأ ولا ترتاح للإجراء.

فى ظروف أخرى نادرة تخجل المرأة ويمنعها الحياء من أن تمتثل لأوضاع الإثارة قبل الجماع أو أثناء الجماع فلا تصل إلى قمة الشهوة ولا تحصل على الرعشة فى الجماع.

ومن النساء من لا يعرفن عن الرعشة شيئًا على الإطلاق ويجهلن أماكن الحصول عليها من الجماع، ويقنعن بالوضع الراهن ويعتقدن أن اللذة التى تصحب الجماع هى كل ما يمكن أن يتمخض عنه الإجراء. فلا يسعين إلى الرعشة ولا يدفعن الشريك إلى التعاون معهن للحصول عليها بأى شكل كان — حتى المتبهات منهم يمنعهن الحياء إبداء شعورهن أو رغبتهن فى الحصول على الرعشة من الجماع، ولسنين طويلة بعد الزواج، خوفا من الاتهام بالسودة أو الشغف الذائد للجماع التى هى — حسب ما أوحى إليهن — صفة الساقطات والمستهترات والغير مصونات.

ومن النساء من يمتنعن عن الحصول على الرعشة لتصورات خيالية أو اعتقادات خاطئة تلقنها عن الأمهات أو الأهل من أن الرعشة تثير الشكوك عند الأزواج أو أنها بعيدة المنال جدًا ولا تحصل عليها المرأة إلا فيما ندر من الأحيان.

وما من شك فى أن المرأة طبيعية الحساسية الجنسية، القادرة على الوصول إلى قمة الشهوة والحصول على الشبق تفوز وتثور إذا خانها الشريك ولم يصل بها إلى الهدف المنشود من الجماع وإذا تكرر الحادث فى كل مرة، وأزمن شهرًا بعد شهرا وعامًا بعد عام، تنهار من المرأة الأعصاب ويدخل البرود فى حينها من الباب ويستولى عليها القلق والأرق وتوتر الأعصاب.

فى هذه الظروف يجدر بالأزواج أو الشركاء أن يكرروا الإجراء فى ظروف يوم أو يومين لعلهن بالتكرار يتمكن من الوصول إلى القمة والحول على الرعشة فيصبن الهدف ويحل الرضا والقبول محل الغضب والنفور.. علاوة على ذلك فمن النساء من لا يصلن أبدًا إلى القمة من الجماع الواحد مهما طال ولا يشبعن ولا يرتعشن إلا بعد جماع لاحق يتم فى ظروف ساعات معدودات أو على أكثر تقدير فى ظروف يوم أو يومين من الإجراء.

تستهدف (أشباه الباردات) إلى الإصابة بأحداث ومضاعفات يتميزن بها عن الباردات أساسًا أو ناقصات إفراز الغدة الدرقية أو المنهوكات لمرض من الأمراض أو شاذات الجنس المفضلات للاختلاط جنسيًا يمثلهن من النساء.. فتظهرن عليهن بعد عام أو بعض عام مجموعة من الأغراض منها اضطراب الجهاز الهضمى والقلق والاكتئاب وغير ذلك من السباب الباعثة للهم والغم وتوتر الأعصاب، ويزداد الحال معهن تفاهمًا إلى أن ينتهى فى كثير من الظروف بالضعف والملل وسوء التغذية وإهمال البيت والعائلة والأولاد، تنحدر إليها المرأة تدريجيًا دون أن تعرف نفسها لماذا هذا التحول فى خلقها أو لماذا هذا الانقلاب وهذا الاكتئاب.

وكثيرًا ما ينصب الأثر على ثمرة الجماع بالذات فالمرأة الجائعة جنسيًا تتجنب الحمل، وإذا حملت عفوًا ورغمًا عنها، تحاول الإجهاض دون داع لهذا الإجهاض (بخلاف الباردة من الأساس فإنها تكون بطبيعتها عاقرًا لا تحمل إلا فيما ندر من الأحوال).

وليس كالجوع الجنسى لقلقلة العلة وزوال الانسجام بين الأزواج – لا تصمد أمامه الزيجة، وتنحل لأتفه الحوادث وتنهزم لأهون الاصطدام، ولا يلق الزوج من

زوجته فى هذه الظروف أى استجابة للإجراء ولا تقابل رغباته بالارتياح. وإذا مارست العملية الجنسية فإنما تؤديها بطريقة سلبية وبرود تام، وتتجنب إشعال الشهوة فيها حتى لا تبقى بعد الإجراء معلقة فى الهواء، حتى تجف دون ارتواء.

ومن العانسات اللاتى يسرفن فى التحضين أو التأبيط، ويقفن فى الإجراء دون الحصول على الرعشة من الإجراء، من يقعن فى هذه الهوة ويشكين كل هذه الأعراض.

بالفحص نجد أعضاء الحوض منهن محتقنة، والرحم فى طريقه إلى التضخم أو التلف أو الالتهاب، وأربطة الرحم متوترة وتقلص لأتفه الأسباب، والعنق يسيل منه الإفراز باستمرار ويندلق الإفراز فى المهبل بعد أن يفيض من القناة ليسد الطريق أمام الحيوانات المنوية ويسبب العقم لهؤلاء النساء، وتفتأ غدد بارتولين تفرز بشكل فوق المعتاد وتترك الجهاز ممزلقًا باعثًا إلى سرعة القذف وإفساد الإجراء – ولو أن جميع هذه الأعراض تأتى لأسباب أخرى غير الجوع الجنسى فى كثير من الأحيان، كما تدعو أيضًا إلى خلق البرود الجنسى دون أن يكون للجوع الجنسى فيها ذراع.

ومن الأعراض المصاحبة للجوع الجنسى فى النساء احتقان أوعية الشرج والبواسير التى تضاعف هذا الاحتقان، ثم الحكة حول الفرج وعدم انتظام الحيض والوصول إلى سن اليأس قبل الأوان.

ومن الباردات جنسيًا من يتألمن لرؤية النساء الأخريات يتلذذن ويرتعشن من الإجراء بينما هن لا يتلذذن من نفس الإجراء، وتثور ثائرتهن لهذا الحرمان واختصاص الطبيعة لهن بهذا الحرمان، فينقمن على الغير ويحقدن على البشر ويكرهن الرجال والنساء على السواء.

علاج البرود وشبه البرود:

من غير المألوف أن تسعى المرأة الباردة أو شبيهة الباردة فى طلب النصيحة الطبية ما لم تنصب عليها المضاعفات من كل الجهات.. ومن الناحية الأخرى،

ليس حكيمًا وليس طبيبًا من يلاحظ على مريضة من مرضاه أعراض البرود أو شبه البرود ثم يغمض الطرف ويسدل الستار على الأوضاع، ويتركها تقاس الأوجاع وتتخبط فى حلك الظلام.

الواجب يقضى علينا أن نذيب الثلوج، ونطرح الحياء جانبًا، ونتقدم فى شجاعة لنكشف لها ولزوجها عن أم القيح وموضع الداء، فكثير من الزوجات تمضى على زواجهن عشرات السنين فلا يذكرن عن الرعشة غير القليل، ولا يدرين أن كان الحصول عليها أمرًا طبيعيًا أو أمرًا ميسورًا لجميع النساء.

فبعد استبعاد ظروف البرود المطلق من الأساس، والبرود القائم على ارتخاء عضلات المهبل؛ يتجه المعالج إلى إصلاح الغلطات المادية إذا كان لها وجود (كالنقص فى إفراز الغدد الصماء أو الضعف المستقر لمرض ملح من الأمراض).. ثم يتجه إلى إصلاح المضاعفات القائمة على هذا البرود – نفسية كانت أو غير نفسية.. هذا بالإضافة إلى علاج الأعراض القائمة على احتقان الأعضاء الحوضية بما يناسبها من الإجراء.

وليس جوهريًا بعد ذلك أن نحاول علاج الزوجة القانعة أو الراضية بوضعها الراهن، فنسبة محترمة من الزوجات يكتفين بهذا القدر من الفتات، ويصمدن للبرود بشكل ملموس، ولا يعطين للناحية الجنسية اهتمامًا يذكر، ولا يؤثرعلى حياتهن البرود فى كثير من الأحيان، ويلين عن الناحية الجنسية بمباشرة شئون البيت والتفانى فى خدمة الزوج والأولاد ورعاية مصالحهم من جميع الجهات.

ولعل الحياء يكون سبب البرود فى العروس الحديثة الخجول غير أن مثل هذا البرود يكون سطحيًا وعابرًا ولا يعش أكثر من بضعة أسابيع أو بضعة شهور ثم يتلاشى بالتدريج، اللهم إلا فى ظروف استثنائية متأصلة فى النفوس، أو لجماع سخيف، أو لألم يصحب الجماع ويستبد ولا يهون.

١- مواجهة ظروف البرود وشبه البرود وعلاجها منذ البداية واجب على الطبيب كى لا تسقط المرأة فجأة فى هوة البرود أو شبه البرود إذ يصعب الانتشال بعد السقوط – فنواجه الجماع السخيف يلفت نظر الزوج إلى تهذيب مرحلة

التحضير وعلاج سرعة القذف إن كان لها وجود وإلى ممارسة الأوضاع الملائمة التى تهئ الفرص للاحتكاك المباشر بين القضيب والزنبور، وإلى التباطؤ فى الدفع والسحب أثناء الجماع والتمرن على تسويف الرعشة بالخلود إلى السكون وعدم الحركة لفترات قصيرة أثناء الجماع بينما يكون القضيب غائرًا فى المهبل كأقصى ما يمكن أن يكون، وإلى إغاثة الزوجة إذا لم يحصل على الرعشة من الجماع بمداعبة أعضائها الجنسية بشكل يثير فيها الحنان أو بجماع لاحق فى الصباح المبكر وهى نصف غافلة أو نصف غارقة فى نوم غير عميق.

ولا يثير المرأة ولا ينتزع من روحها الرعشة كالدفع القوى البطئ لعضو معقول يملأ فراغ المهبل، ويصل التيار الجنسى بين عنق الرحم والزنبور (البظر) – حينئذ ترتفع الحرارة الجنسية إلى أعلى درجات الغليان، وتحصل المرأة على الرعشة عميقة من النوع الممتاز، لا تعلو عليها أمنية أخرى فى عالم النساء. وجدير بالذكر أن ضخامة القضيب لا تقدم ولا تؤخر كثيرًا فى الموضوع طالمًا كان الحجم محترمًا، والانتصاب قويا والدفع منتظمًا، والانسجام تاما من جميع الوجوه.

٢- ينصرف الاتجاه بعد ذلك إلى تحسين حالة الزوجة النفسية وتبديد الخوف المخيم على أفقها وفك القيود الحابسة لحريتها وإطلاق سراحها من المعتقل الفكرى الذى تعيش فيه وتستنشق هواه. كما يجب أن نكشف عن العوامل الدفينة التى دعت إلى هذا البرود إن كان لها وجود، فغالبًا تختفى هذه العوامل وراء حادث قيم كاعتداء جنسى أو وحشى وقع على الباردة منذ الطفولة، أو صراع دامى مرَّ فى أفقها فى سن صغير أو قصص أو (حواديث) مخيفة تكون قد روتها لها أم جاهلة أو مربية عجوز، أو يكون الله قد ابتلاها بولد فظ عربيد، لم يرع حقا لأمها ولا لها ولا لأخواتها أجمعين.. ولو أن هذه الذكريات القاسية لا يمكن أن تزول نهائيًا من أفق المرأة ومجال تفكيرها، إلا أن العلاج النفسانى المناسب يفيد ويساعد على بلبلة الثرى وإزابة الثلوج.

٣- فيما عدا حالات اللزينة والرمرمة وحالات البرود المطلق حيث لم تحصل المرأة أبدًا فى حياتها على الرعشة من الجماع، يساعد (الأندروجين) على

تحسين حالة البرود. ويساعد على بعث الرعشة فى المرأة من جديد، لأثره المداد على أوعية الفرج والمهبل، وأوعية الزنبور (البظر) على الخصوص. فينغمر البظر بالدماء ويتضخم فى الحجم وتزداد حساسيته الجنسية درجة ليساهم بقسط أوفر فى إشعال الشهوة والوصول بالمرأة إلى القمة حيث تصيب الهدف وترتعش، ثم تهدأ وترتاح.

ولمستحضرات الأندروجين فوق ذلك أثر منشط على جهاز المرأة عمومًا، وأثر لاحتقان الأعضاء الحوضية فيها (الناتج عن الجوع الجنسى والحرمان) بوجه خاص، غير أن الجرعة اللازمة للحصول على هذه النتائج تكون عادة عالية فتبعث فى الوقت نفسه مضاعفات لا ترحب بها المرأة بحال من الأحوال، منها الانحلال التدريجى لغشاء المهبل المخاطى ومنها تهيئة الجو لنمو الـ Trichomoas Vaginalis. كما تطغى على المرأة أحيانًا أعراض التذكير بشكل ملحوظ: منها خشونة الصوت وسقوط شعر الرأس أو ازدهاره، ومنها زيادة فى إفرازات الدهن من غدد الوجه ونبت غزير لشعر الذقن والشاربين، وزيادة فى الوزن وانقطاع للحيض وغير ذلك من الأعراض التى تسئ إلى نفوسهن فى الصميم.

ولو أن غالبية المضاعفات وغالبية هذه الأعراض تتلاشى تدريجيًا بعد وقف استعطاء الأندروجين إلا أن الصلع وخشونة الصوت والشعر الذى ينبت على الوجه تستبد ولا تزول، مما يُلزمنا على تخير الحالات واستبعاد النساء القابلات لهذه المضاعفات ولأعراض التذكير بوجه عام، كالنساء المشعرات التى ينبت الشعر على وجوههن بشكل ملحوظ أو النساء الشاكيات للصلع وسقوط شعر الرأس و(حب الشباب Acne) منذ البلوغ أو فيما بعد البلوغ بعام أو بعض عام.

يستعطى هرمون الأندروجين فى هذه الأحوال بالفم (١ – ٥م. جم التندرين يوميا لمدة أسبوع إلى أربعة أسابيع) أو بالحقن أولاً وبالفم ثانيًا. هذا بالإضافة إلى دهن الفرج (وبالأخص البظر) يوميًا بمرهم يحتوى على أثنين فى الألف ولهرمون المرأة فضل يُذكر على تحسين حالة البرودة فى النساء ما لم تكن المرأة أصلاً ناقصة إفراز هذا الهرمون بالذات.

٤- الخمور والمهدئات والمسكنات ليست جوهرية فى حالات البرود عند النساء فعلها ينصب على بعث السكينة والارتخاء إلى الأعصاب، والخلود إلى الهدوء وقت الإجراء وقبل الإجراء. فيسهل على المرأة حينئذ الوصول ويسهل عليها إصابة الهدف المنشود.

من النساء من لا يصلن إلى القمة إلا إذا حركن أرجلهن عنيفا وطويلاً وفى أوسع نطاق، لا تتهيأ الظروف (وزن الرجل أو الإجهاد) لهذا الانطلاق أو للقيام بهذه الحركات، فيغمضن الطرف عن الرعشة ليتجنبن (الهوسة) والجهد والاجهاد.

٥- ولو أن استعطاء المنبهات الجنسية والمهيجات الجنسية خاصا بالرجال إلا أنها فى أغلب الأحيان تفيد البرود فى النساء (أخص بالذكر منها مستحضرات الـThyme الـMarjoran والـRosemary ومنقوع قشر الرمان حيث تثير زيوتها المتبخرة أثناء انصرافها مع البول من الجهاز البولى العام حرقانا وحرارة يشبهان فى مجموعهما للرغبة الجنسية والحرارة الجنسية فى الشعور والإحساس ويدفعان المرأة إلى طلب النجدة بممارسة الجماع. كما يساعد أيضًا على خلق هذا الشعور دهان منطقة الفرج والزنبور ٠البظر) قبل الجماع بمرهم يحتوى على (منول ١.٠ جم، كافور ١.٠ جم جلسرين ١٠.٠ جم، وزلين لغاية ١٠٠.٠ جم) يضاف إليه عند الاقتضاء قليل من الفلفل الأسود أو الأحمر ليرفع من حدته وقت الاستعمال.

برودة المرأة عامل من أهم العوامل التى تدفعها إلى الخيانة فتقدم عليها فى هذه الظروف (مبدئيًا) لتطمئن على نفسها ولتتأكد من قدرتها على الوصول للحظ وتمكنت من الوصول إلى الغرض الأول والحصول على الهدف الأخير.

بعض هؤلاء الباردات الخائنات يتعلمن من الشريك الجديد كيف يصل بهن إلى القمة وكيف يمكنهن من الحصول على الرعشة وينجحن فى تقويم الزوج وتدريبه على (الطريقة المثلى) التى يحصلن بها على الهدفين. هذا الاتجاه ينافى الشرف والعرف والأخلاق وتعترضه جميع الأديان.

تقوية عضلات المهبل المرتخية بجعل المرأة تحزق على أصبعى الطبيب فى مهبلها، وتمرينها على مزاولة هذه الطريقة بوضع أنبوبة اختبار مناسبة الحجم بدل الأصبعين – هذه الطريقة لا بأس بها يقبلها كثير من النساء ويحبذها كثير من الأطباء.

تشنج المهبل:

يأتى عن تقلص مؤلم مفاجئ خارج على الإرادة تتورط فيه العضلات الرافعة للمستقيم وقت محاول الجماع فتنطبق فوهة الفرج على بعضها ويستحيل بعدئذ الإيلاج. وقد يستمر التقلص طويلاً وقد يتلاشى بمجرد أرجاء المحاولة أو العدول عن الإجراء.

هذا العارض أقل شيوعًا فى الجيل الحالى عما كان عليه قبل جيل من الزمن ويصيب العروس منذ بداية عهدها بالزواج عندما يحاول الزوج فض البكارة منها بالعنف أو إخضاعها بالقوة لممارسة الجماع، فتتقلص عضلات المهبل والمستقيم تلقائيًا كلما يقترب منها الزوج بقصد الجماع.

بالفحص ربما نعثر على شقوق غائرة فى منطقة الفرج، أو نعثر على بروز فى غشاء فوهة مجرى البول، أو ربما يكون غشاء البكارة بالذات هو مصدر الانبعاث ورأس الداء، غير أن غالبية هؤلاء النساء يتفاعلن بهذا الشكل التلقائى مقاومة منهن للإيلاج لعوامل نفسية غامضة ليس لدينا عليها دليل أو برهان.

متشنجات المهبل صنفان:

١- فريق ترفع فيه المرأة أنفها إلى السماء وتقتلها الكبرياء فترى أن الجماع إذلال للكبرياء، وإجراء سخيف قذر لا يستحق أبدًا أن تذل من أجله الكبرياء – فى هذا الوضع يضحى الزوج غير مرغوب فيه إطلاقًا، ولا مرحبًا به، وألعوبة غير ذات اعتبار.. فى ظروف أخرى يبتدئ العارض فى الظهور بعد المحاولات المتكررة للجماع التى يفشل فيها الزوج لتفاهة الانتصاب، فتتوتر أعصاب المرأة ويقشعر منها البدن وتتقلص منها عضلات الحوض كلما امتثلت للإجراء.

٢- وفريق تختبئ فيه العوامل النفسية عميقًا تحت السطح، فتعتقد المرأة أن عائقًا ماديًا يسد منها الجهاز، وعلى هذا الأساس تقف من الإيلاج موقف الحارس على الباب أو (الديان)، ولا تسمح للقضيب بالانزلاق أكثر مما يسمح الحارس للص بالاقتراب من نطاق الحراسة أو أن يتسلق الجدران كل هذا رغم رغبتها فى الجماع ورغم شغفها القوى لممارسة الإجراء.

ليس من السهل دائمًا أن نفصل الأحوال النفسية المحضة عن الأحوال التى بها عوامل مادية تدعو إلى التقلص أو التشنج خصوصًا إذا لجأ الزوج إلى القسوة واستعمل العنف منذ البداية فى ممارسة الجماع لأن القسوة والعنف يحدثان فى جهاز المرأة الجنسى إصابات تؤلم كثيرًا فى بعض الأحيان. كما أن المتشنجات أو المتقلصات لعوامل نفسية ظاهريًا، يشعرن فى الواقع بألم عميق فى ناحية الفرج ليس فى الإمكان تحديد سبب له على الإطلاق، وخلو منطق الفرج من الدليل المادى على وجود سبب للتقلص والتشنج والانزعاج لا يعنى مطلقًا خلو باقى الجهاز الجنسى من الموانع والأسباب المادية الداعية للتقلص والتشنج والانزعاج.. فتشخيص الحالات النفسية إذن لا يستند على أساس ثابت أو برهان غير استبعاد العوامل المادية من الميدان – واستبعاد هذه العوامل ليس سهلاً أحيانًا، وأحيانًا يكون شبه محال.

العلاج ينصب على مصدر التقلص إذا ظهر للتقلص موضع البحث مصدر للانبعاث.. وإذا غاب المصدر عن العين، فللطبيب الخيار فى وصف وضع خاص للجماع أو وصف طريقة صناعية للتمرين على الجماع أو خلط الوصفين معًا وابتكار مزيج لهما لحسم هذا النزاع.

فى الأحوال المتوسطة الدرجة، يمكن للمريضة أن تمارس الجماع إذا تناولت شيئًا من المسكنات مجزءًا على طول النهار، علاوة على جرة إضافية من المسكن تتناولها مباشرة قبل النوم لتهدأ وترتاح. وعلى الزوج أن يقربها بالحسنى ويمارسا الجماع فى الوضع الأساسى المعدل بثنى الفخذين كثيرًا على البطن ووضع وسادة تحت الردفين بعد مزلقة الفرج بدهان يحتوى على مخدر خفيف ولزمن معقول قبل الإجراء.

الطريقة الصناعية للتمرين على الجماع تتبلور فى توسيع فوهة الفرج تدريجيًا بأن تولج المريضة فى فرجها أنبوبة اختبار (قطر ٣/٤ بوصة) بعد أن تمزلقها وتمزلق بها الجهاز. ثم تدفع الأنبوبة بيدها وتسحبها بانتظام لمدة خمس دقائق أو عشر دقائق حسب احتمالها للدفع والسحب وحسب المزاج، وتكرر الإجراء مرتين فى اليوم أو ثلاث مرات، وبعد خمسة أيام تستبدل الأنبوبة بأنبوبة أخرى أوسع درجة (قطر بوصة) وتعيد الكرة وتعيد التكرار إلى أن تسهل الإجراء ويمكن الجماع.

من الأوفق طبعًا أن يقوم الطبيب بإجراءات التوسيع – حينئذ يمكن له أن يولج فى الجلسة الواحدة أنابيب أوسع ولمدة أطول ويرى بعينه انبعاث التقلص ويواجه بطريقة أو بأخرى مصدر الانبعاث.

يصاحب التمرين الصناعى على الجماع علاج نفسانى وتشجيع وأملاً. فإذا فشلت كل هذه المحاولات نلجأ إلى جراحة خاصة لقطع عضل المهبل، فإن فشلت أيضًا هذه الجراحة فليس لنا فى غير وجه الله أمل، وليس لنا من بعد رحمته رجاء.

سن اليأس

فى النساء:

تصل المرأة تدريجيًا إلى سن اليأس أو السن الذى تنتهى عنده قدرتها على التناسل عندما ينقطع عنها الحيض نهائيًا لغير داع مرضى – ولو أن الحيض ينقطع عادة بعد الفراغ من البويضات بشهور طوال.

وتتميز هذه المرحلة بانحلال تدريجى فى لب المبيضين مصحوب بانعدام التفريخ وبنقص متزايد فى إفراز هرمون المرأة الأستروجين) وبتوتر عام فى إفراز الغدد الصماء.

هنا يختلف الوضع من الأساس عما هو عليه فى الرجال.. فالمرأة إذا تفقد القدرة على التناسل تظل فى الوقت نفسه محتفظة بخواصها الأخرى وبقدرتها الفسيولوجية كاملة من جميع الوجوه فى أغلب الأحيان.

وإذا اتخذنا انقطاع الحيض دليلاً على الدخول فى مرحلة اليأس فهذه المرحلة تبتدئ فى نصف النساء فيما بين الخامسة والأربعين والخمسين من العمر وتبتدئ فى الربع قبل هذا السن وف الربع الآخر بعد هذا السن.. وللوراثة والسلالة واختلاف العناصر والشعوب أثر فى التقديم أو التأخير كما أن المرض وسوء التغذية وانحلال المبيضين والجوع الجنسى تقدم سن اليأس جملة سنين.

ينقطع الحيض فجأة فى بعض الظروف إنما غالبًا يتمشى الهوينا ويأخذ الانقطاع سيرًا غير منتظم وغير قصير، فتطول الفترة بين الحيض والحيض ويقل النزيف الكرة بعد الكرة، ويقصر عمرًا فى كل مرة.

غزارة النزيف أو تدفقة فى غير (الميعاد) ليس ضمن الأعراض التى تميز هذه المرحلة من العمر وتشير غالبًا إلى وجود حالة باثولوجية أخرى يجدر بالسيدة أن تقف منها على الأساس.. كما أن تعطى (الأستروجين) يزيد النزيف اندلاقًا ويلعب

بنظام الدورة الحيضية كما يشاء أو تشاء له الأقدار.

المرات الأخيرة من الحيض تخلو من البويضات فى أغلب الأحيان، ويجوز من الناحية الأخرى أن تحمل المرأة فى غياب الحيض، ولجملة سنين بعد الغياب، خصوصًا من انقطع عنهن الحيض قبل الأوان ولدينا حواديت كثيرة تقدم على ذلك البرهان.. فليس من الحكمة إذن أن تمتنع المرأة عن مواصلة طريقتها فى منع الحمل (إذا أرادت تجنب الحمل) لمدة عام أو أكثر من عام بعد الانقطاع.

تشخيص مرحلة اليأس ليس سهلاً كما يظهر فى بادئ الأمر، ونستدل عليها فى المرأة التى حول السن بعد أن ينقطع عنها الحيض ستة شهور متوالية على الأقل، ما لم تكن لأول مرة فى حياتها تشعر باحتقانات مفاجئة فى أوعية الوجه بنوع خاص[1].

أثناء هذه المرحلة يضمر المبيضان إلى أن يصلا إلى حجم اللوزتين وتبتدئ الأعضاء التناسلية الثانوية فى الانحلال التدريجى والضمور، فينكمش الثديان وتنكمش الحلمتان ويضمر الرحم ويضمر العنق ويرق نسيج الفرج ويترهل ويفقد القوام ويبتدئ فيه (الأكلان)[2]. فى كثير من الأحيان. كما يضمر غشاء المهبل المخاطى وتنبطح ثناياه ويضيف فى الاتساع قليلاً عما كان.

يصاحب هذه التغييرات نقص فى إفراز الغدد الجنسية وارتخاء فى عضلات الحوض وجفاف وضمور فى الجلد والشفاه والغشاء المخاطى للفم بوجه عام. كما يصاحبها زيادة نسبية فى إفراز قشرة الغدد فوق الكلى مصحوبة بزيادة فى إفراز الأندروجين فتبعث هذه الزيادة فى إفراز الأندروجين إلى ظهور أعراض مذكرة فى المرأة (على الأخص غزارة فى شعر الوجه وسقوط فى شعر فروة الرأس وشعر العانة والبطين).

آلام المفاصل والظهر فى هذه المرحلة من العمر تتسبب فى الغالب عن احتقان فى بطانة المفاصل وانحلال فى العظام. ولربما يكون لمستحضرات الأستروجين بعض الأثر فى تخفيف الآلام وتأخير الانحلال.

---

(1) بامتحان ميكرسكوبى لخلايا الغشاء المخاطى فى المهبل نجدها مطابقة للخلايا المخصبة فى كل التفاصيل.
(2) الحكة حول الفرج.

الرغبة الجنسية تظل كما كانت مشتعلة فلا تضعف ولا تنطفئ بدخول المرأة فى هذه المرحلة من العمر بل تتحسن أحيانًا لعاملين:

أولاً: زيادة فى إفراز (الأندروجين) من قشرة الغدة فوق الكلى.

ثانيًا: نشاط فى الغدة الدرقية: - العمل الأول كمقر نوعى (يزيد حجم البظر ويرفع حساسيته الجنسية) والعامل الثانى كمنشط هام.

فالمرأة على العموم تمارس العملي الجنسية فى مرحلة اليأس كما كانت تمارسها من قبل الدخول فى مرحلة اليأس ويعيش الزوجان كما كانا يعيشان خصوصًا إذا لم يطرأ على الزوجة قلق أو انحراف فى صحتها أو نفسيتها ينغص عليها الحياة ويبلبل الرغبة فى الجماع (كآلام الظهر أو المفاصل أو الصداع أو احتقان أوعية الوجه واستبدال هذا الاحتقان).. ولتصور الزوجين أو تصور أحدهما أن غياب الحيض يعنى نهاية الحياة الجنسية — لهذا التصور بالذات أثر بعيد المدى يشوه جمال الحياة، كما أن النقص فى الإفرازات الجنسية وعدم كفايتها لمزلقة الجهاز تعرقل العملية ولا ترحب بالتكرار.

فى ظروف أخرى تزيد رغبة المرأة اشتعالاً عند بلوغها هذا السن — ربما لشعورها بالتحرر من الحمل ومن مشاكل الحمل بوجه عام. فيهدأ بالها وترتخى أعصابها وترتاح للإجراء.. بعض النساء يندفعن اندفاعًا فى طلب الجماع عندما يبلغن هذا السن لاغتنام اللذة قبل ضياع الفرصة وفوات الأوان. كما أن زيادة (الأكلان) فى هذه المرحلة ترفع حرارة الفرج وتخلق فى المرأة ما يشبه الرغبة فى الجماع، إذ أن الجماع بطبعه ملطف للأعصاب، واحتكاك القضيب بالفرج أثناء الجماع بلا شك يلطف (الأكلان).

وفيما يلى من الأيام تتلاشى الرغبة الجنسية تدريجيًا فى الزوجين، فيما يقل النشاط ويضعف الانتصاب ويتزايد الانهاك بعد الإجراء.. ومن جهة الزوجة يضيق الفرج وتقل الإفرازات الجنسية ويجف المهبل ويضحى الإجراء مؤلمًا لا يقابل بالترحاب كما كان فى سالف الزمان.

وإذا أقدم الزوج على الجماع وامتثلت الزوجة للإجراء فما ذلك إلا للتظاهر بالبطولة والتماسك بأهداب الشباب ولو أن بعض المسنين من الجنسين يحتفظون بقدرة فوق العادة لمزاولة الإجراء.. وهكذا تستمر الحرارة فى الهبوط إلى أن يصل الاثنين مرحلة الكهول فيعيشان على ذكريات الماضى وأحلام الشباب. ومن النساء من يدخلن مرحلة اليأس دون أن يظهر عليهن شئ من الأعراض. إنما ما لا يقل على ثمانين فى المائة منهم يشتكين نوعا ما من هذا الأوجاع وبعض هذه الأوجاع يستبد ويتفاقم وينغص الحياة ويعكس المزاج.

أهم الأعراض شيوعًا ما اتصل منها بالجهاز التلقائى (الاتونومى) أو بالجهاز العصبى للأوعية والأوردة والشرايين علاوة على بعض الأعراض الأخرى كالضيق والانفعالات المميزة لهذا التطور فى إفراز الهرمونات. فتشعر المرأة بأمواج طارئة عابرة من الحرارة تطغى على جسمها من البطن إلى الرأس على دفعات تقرب وتبعد عن بعضها حسب الظروف وتستمر الدفعة منها من بضع ثوان إلى دقائق معدودات يحمر أثناءها الوجه وترتفع فيه الحرارة إلى أن تنتهى الموجة، فترتجف المرأة وينصب منها العرق ثم تهدأ وترتاح. وقد يمر بين الموجة والموجة أيام أو أسابيع، وقد تلى الواحدة الأخرى كل نصف ساعة وباستمرار أناء الليل وأطراف النهار خصوصًا فى تاريخ الحيض قبل الانقطاع. والانفعالات العابرة أثر ملموس فى بعث هذه الهجمات.

خفقان القلب المصحوب أو الغير مصحوب بتقطع فى الدقات يستولى أحيانًا على بعض النساء فى أى وقت من الليل أو النهار، دون أن يكون له صالة بمجهود أو انفعال، وقد يصحب هذا الخفقان شبه احتقان أو اختناق ينتهى فى أغلب الأحيان بسلام.

ومن الأعراض الأقل شيوعًا الدوران والظلام العابرين ثم الإغماء والتنميل والتقريص فى بقاع من الجلد مختلفات. كل هذا علاوة على الصداع المستبد الذى يقلق راحة المريضة وينغص عليها الحياة ويعكس منها المزاج. وتعترض هذه النسوة أحيانًا هجمات من الضيق فيجهشن أثناءها بالبكاء (لغير سبب لهذا

البكاء) ويعقب البكاء شعور بالتعب والقلق والاضطراب كما يتعرضن كثيرًا للأرق والنسيان وعدم المقدرة على التركيز أو المذاكرة أو احتمال الأعباء. ثم الميل إلى القئ وسوء الهضم وزيادة الحموضة واضطراب الأمعاء كل هذا يدخل ضمن الأعراض المميزة لمرحلة اليأس وانتهاء الشباب والتى تصدر فى الغالب عن ضيق واكتئاب لانحطاط فى معنوية المرأة وانحلال فى نفسيتها بوجه عام.

الأسباب فى هذه الأعراض وفى هذا الانحطاط ما زالت غامضة وغير محددة بالذات – ربما يكون لنقص إفراز (الأستروجين) أو لزيادة نسبة (الجونادوتربين) أو لكلى العاملين معا ذراع فى خلقتها بوجه خاص. ولو أنه من النساء من لا يتأثرن لهذا العبث الطارئ على إفراز الهرمونات خصوصًا من كانت منهن متزنة التصرف أو الطبع أو من سبق وتمتعت بحياة جنسية من درجة عالية قبل الوصول إلى هذه المرحلة وقبل الأذان لتوديع الشباب وزهرة العمر وبهجة الحياة.

المتزوجات من النساء الطارقات لباب اليأس يخشين أن يذيل منهن الجمال ويبطل السحر من العيون ويحزن كثيرًا وعميقًا لازدهار الشعر وتجعد الوجه وترهل القوام. ويحسبن لهذه التطورات مائة ألف حساب... وغير المتزوجات أو العانسات ييأسن من انتظار مستقبل سعيد ترفرف عليه حياة زوجية أو علاقة جنسية تغذى فيهن الروح وتلف من قسوة الأيام. ويتبدد منهن الأمل فى أن سوف يضحين يومًا من الأيام أمهات تلتف حولهن الأولاد من كل الجهات.

ولربما لا يرحب بهذه المرحلة (نصف ترحاب) غير الوالدات الشرذمة من الأطفال واللاتى يشتكين غزارة النزيف وتدفقه من الرحم باستمرار. أما النساء اللاتى قضين العمر معتمدات على قوة جاذبية وسحر الجمال فهن أكثر المتعرضات لقسوة اليأس وذعر الأذان بانتهاء الموسيقى وانقضاء العيد وزوال الشباب وأحكام الغلق (بالبرشام) والاختام فيقعن فريسة سهلة للضجر والقلق والأوهام.

ولواجهة عبث الأيام بالسحر والجمال يسرفن فى التزين والتجمل وبهرجة اللباس. ويتصببن (صناعيا) فى جميع التصرفات ويفقدن الثقة بالأزواج خصوصًا إذا كان الأزواج قبلا خونة أو غير أوفياء. ويذداد الأثر ظهورًا على من كن من

قبل عصبيات المزاج فيهملن المنزل والعناية بالأولاد ويرغبن عن الهواية والغواية والمرح والسهر والفسح والخروج والمقابلات للهو والترفيه وتجديد النشاط.. فئة من هذه النسوة يمرضن عقليًا فيستولى عليهن الاكتئاب ويحاولن الانتحار للخلاص من حياة كلها قلق وأرق وليال عابسات.

التعويض بمستحضرات (الأستروجين) يفيد على كل حال ولو أنه أقل أثرا على النساء اللاتى يدلن هذه المرحلة فى سن متقدمة أو اللاتى يفرزن فى البول كمية من (الجونادوتريين) أزيد عن المعتاد أو النساء صاحبات الأمزجة العصبية أو متوترات الأعصاب أو الشاكيات من الساخنة أو الأعراض المذكرة كنمو الشعر على الوجه أو سقوط الشعر من فروة الرأس إلى غير ذلك من الأعراض. وللتعويض بهذه المستحضرات أيضًا أثر بالغ فى مد أجل التطور ومرحلة الانحلال.

بعض الثقات من الأطباء ينصحون فى هذا السن (بالأستروجين). دون استثناء لاستدراك الواقع فجأة فى حالة نقص حاد من هذه الإفرازات بالذات. وبعضهم لا يرون ذلك ويترددون كثيرًا ويتخيرون الحالات ولا يندفعون فى إعطاء (الأستروجين) دون مبرر أو دون سبب من الأسباب. وليس للعلاج بالأستروجين قيمة وقليلة اللهم إلا إذا دخل اليأس من الباب قبل الأوان.

ولما كان إصلاح الحالة النفسية أثر ملموس فى تقوية فعل (الأستروجين) ورفع معنوية المرأة فالإستعانة بعلاج نفسانى مع علاج الأستروجين يزيده قيمة ويرفع مستواه دون جدال.

تختلف جرع هذه المستحضرات كثيرًا باختلاف الظروف واختلاف الأعراض واختلاف النساء.. بل وتختلف من يوم ليوم ومن شهر لشهر ومن عام لعام. وللانفعالات النفسية أثر ملموس يطلب الزيادة فى كمية الهرمون لمواجهة نفس العارض فى نفس المرأة وللوصول إلى نفس الغرض المنشود من العقار.

استعطاء هرمون (الأستروجين) بالفم يفضل الحقن فى سهولة الاستعمال، وللمحافظة على نسبة منتظمة منه فى الجسم تنسجم مع باقى الهرمونات. والحقن يفضل الاستعانة بالفم فى الحالات الشديدة التى يتعين فيها سرعة الانقاذ. فالجمع بين الاثنين خير لا لراحة الضمير وضمان النجاح.

ويعطى هرمون الأستروجين بالفم عادة بجرع تتراوح بين ٠,١ — ٢٠م. جم.. يوميًا لمدة عشرين يومًا متوالية فى كل شهر إذا لم يحدث من المتاعب أو المضايقات (كاضطراب فى الجهاز الهضمى أو ألم فى الثديين أو تقلص فى الرحم) ما يستدعى وقف العلاج.

ونشك كثيرًا فى أثر (الأستروجين) على خلق أو تنشيط الأورام الخبيثة فى الرحم أو الثديين ولو أن الرأى السائد يفضل الاحتراس وعدم استعمال الهرمون لمن أُصبن من قبل بهذه الأورام أو لمن فى أصولهن اتجاه للإصابة بهذه الأورام. كما أننا نتجنب استعماله لمن أزيل منهن المبيضان أو عرض منهن المبيضان لأشعة أكس (لمنع النزيف) تجنبًا للنكثات.

وإذا أثار علاج الأستروجين نزيفًا من الرحم يحسن بنا وقف العلاج حتى لا يختلط الأمر علينا ويختفى وراء هذا النزيف مرض السرطان.. أو أن يدعو هذا النزيف إلى الاشتباه فى مرض السرطان والإقدام على جراحة لاستئصال دون داع لهذا الاستئصال.

يمكننا استبدال هرمون (الأستروجين) بهرمون (الأنروجين) فى الأحوال التى لا تتأثر أو لا تحتمل الأستروجين أو يكون فيها الأستروجين ضارًا أو ممنوعًا لسبب من الأسباب ولو أن وقف الأندروجين لسير الانحلال أبطأ كثيرًا من نظيره (الأستروجين) وأضعف منه درجات ويحتاج الأمر فى أغلب الأحيان إلى استهلاك كميات هائلة منه للحصول على الغرض المنشود أو الوصول إلى الأثر المرغوب، مما يؤدى فى النهاية إلى ظهور الأعراض المميزة للرجال (كالشوارب والذقون) على مستعطيات الأندروجين بأى شكل كان.

ويعطى هرمون الأندروجين بالحقن من ١٠ إلى ٢٥م جم. مرة أو مرتين فى الأسبوع أو بالفم من ١٠ إلى ٢٠م جم. يوميًا لمدة أسبوعين إلى أربعة أسابيع تتكرر عند اللزوم. كما أن بعض الأطباء ينصح الجمع بين الاثنين مناوبة أو مجتمعين.

وللمهدئات والمسكنات والمنومات بجرع صغيرة مجزأة على طول النهار أحسن الأثر على سير الانحلال فى العصبيات أو المكتئبات أو الشاكيات من قسوة

الهجمات. كما أن العلاج النفسانى يقدم لهن أقيم المساعدات ويشمل الترويح عن النفس وبث الثقة فيها والتشجيع والتوجيه والإرشاد وشرح الموقف وإبداء العطف وطرح اللوم وغض الطرف عن الهفوات.. ولا تهمل التغذية الصالحة ولا تقطع العلاقة الجنسية بحال من الأحوال ويجدر بالطبيب أن يلفت نظر الزوج أو الابن أو البنت على أهمية الموضوع وضرورة التسامح مع الزوجة أو الأم والتغاضى عن كل ما تأتى من الهفوات.

فى الرجال:

فى الواقع ليس للرجال سن لليأس تميزه الطبيعة بطابع خاص كما هو الحال بين النساء فقدرة الرجل على التناسل تنحدر بالتدريج مع الكبر محاذية فى ذلك لوظائفه الفسيولوجية الأخرى من جميع الجهات بل وتتباطأ فى الأقوال عن أكثرها فى بعض الأحيان.. فالتدهور الفسيولوجى الحاد أو التحت الحاد لوظائف التناسل لا يدخل أبدًا ضمن الخواص المميزة لجنس الرجال.. بالرغم من أن كمية (الأندروجين) التى تتفرز فى البول تتناقص بتدرج وببطئ منذ سن الأربعين ويتزايد النقص بعد سن الخمسين، إنما ليس طبيعيًا أن يتدهور الهبوط سريعًا بشكل حاد أو تحت الحاد فى أى عمر كان.

كما يتزايد التليف حول أنابيب المنى منذ سن الستين ولو أن عملية التفريخ تظل سائرة على قدم وساق ولا تتعثر فى الطريق مدى الحياة لغير مرض ينصب على عملية التفريخ بالذات، وبيننا من الشيوخ المتقدمين فى السن كثيرون فى السن كثيرون يفرخون على نهاية أجلهن دون انقطاع.

تبتدئ الرواسب تتركز فى جسم البروستاتا منذ سن الأربعين ونشك كثيرًا فى أن لهذا النوع من الانحلال صلة مباشرة بلون الحياة الجنسية التى يمارسها الإنسان.. أما باقى صفات الرجولة فلا يشوبها تغيير فى مرحلة الاختيار اللهم إلا الضعف والسقوط فى شعر الرأس والتباطؤ فى نمو الشعر على اللحية بوجه خاص.. ولا يرق الجلد ويرن الصون ويخف الشعر من على الجسم إلا بعد أن يبلغ الرجل الكبر ويبتدئ الدخول فى مرحلة الشيخوخة.

وكلما تقدم الرجل فى العمر يتناقص حجم المنى وتقل كثافته ويبعد القذف ويضعف الدفع تدريجيًا مع الأيام.. وقد يصاحب هذه الأعراض خلل فى جهاز القذف فيضحى القذف سريعًا فى بعض الأحيان أو يندفع القذف دون انتصاب أو يختلف القذف مع الرعشة فى الوقت والانتظام.

كما يضعف الانتصاب تدريجيًا وتضعف القدرة على البقاء على الانتصاب وتقل المرات وتتراخى العلاقات ويلين جسم القضيب ولا يحتمل طول (القيام) أو طول (العذاب). وللعوامل النفسية والهزات العصبية أثر ملموس على هذه الأعراض إنما التدهور المفاجئ فى القدرة الجنسية أو القدرة على التناسل ليسا أبدًا من الأحداث التى يتعرض لها الرجال. ومن الشيوخ بعد السبعين من العمر من يلحقون ومن يمارسون العملية الجنسية بقدرة وعبقرية وانتظام يوميًا أو على الأقل فى الأسبوع ثلاث مرات (هذا الصنف بطبيعة الحال من الشواذ، وللوراثة والسلالة وقوة الجسم والأعصاب قسط كبير فى تعبئة هذه الدرة وخلق هذا المزاج).

وكلما تقدم الرجل فى السن كلما ترهف فيه الصفات الجنسية وعندئذ تتبدد الرغبة الجنسية والقدرة الجنسية واللذة من الجماع على شعوره العام وتحرره من الأوجاع وعلى مستوى المزاج.

ولا يعكس المزاج كازدحام الأفكار وتوقع الكوارث وقسوة الأمراض، وكلما يتقدم الكبر كلما يحتاج الرجل إلى الأقوى من المنبهات للمحافظة على حالة الاستقرار ولو أن من الرجال (وإن ندر) من تنعكس معهم الآية تزيد لديهم الرغبة والقدرة واللذة من الجماع على مر السنين والأعوام.

بعض المتوسطين فى الأعمار أو الذين هم فى "سن الاختيار" يتعرضون لتناقص مستمر فى إفراز "الأندروجين" مصحوب بتزايد مستمر فى نسبة (الجونادروتريين) فى الدم فتظهر عليهم أعراض تناظر (أعراض اليأس) عند النساء.. هذه الأعراض تبتدئ فيها حول الخمسين من العمر وتستقر لجملة شهور أو لجملة سنين فيشتكى المصاب بالتعب والأرق والقلق والاكتئاب وتوتر الأعصاب علاوة على الصداع والبرود نحو النساء.. وقد تصحب هذه الأعراض متاعب أخرى من ناحية

البروستاتا أو من ناحية ضعف الانتصاب. أما (الأمواج الساخنة) والتميل والتقريص فليست ضمن المميزات لهذه الظاهرة بالذات. فإذا تحسن المريض لعلاج قصير (أسبوع مثلاً) بمستحضرات (الأندروجين) نتأكد عندئذ من التشخيص ونستدل من النجاح على صحة الاتجاه.

أكثر شيوعًا من هذا النوع وأهم كثيرًا من هذا الانحراف فئة المتوسطين فى العمر من الرجال الذين يشكون خليطا من الأعراض النفسية لها كل الاعتبار أطلق عليها أعراض (السن الخطر) فى الرجال أو أعراض (سن الاختيار). هذه الأعراض لا يصحبها نقص فى الهرمونات وتظهر فجأة كرد فعل لشعور باطن بالحزن والقلق والضجر لتقدم العمر وعبث الدهروذبول الشباب.

ينتبه هذا الشعور فجأة لحادث بسيط من الأحداث أو الملاحظة عابرة من الملاحظات كأن يهرب من الرجل الانتصاب مرة من المرات أو يفشل فى الإجراء لظرف من الظروف أو لسبب من السباب. أو يشعر بعارض مفاجئ فى البول لتضخم بسيط فى البروستاتا فينسب هذا العارض ظلمًا إلى إجراءات الجماع أو إلى الضعف الجنسى أو إلى أنه قاب قوسين من الارتخاء.

فريق آخر من الرجال يقعون فريسة القلق والملل والضجر والاكتئاب فلا يهتمون لشئ ولا يطمئنون للأيام بقطع النظر عن حالتهم الاقتصادية أو مركزهم فى الهيئة الاجتماعية ويفقدون الانتصاب ويعتقدون أن العالم قد انتهى وأن مصيرهم قد آل مؤكدًا على الزوال.

هذه (الثورة الداخلية) فى نفس (الداخل على سن اليأس) وهذا (الاحتجاج) على تقدم العمر وتحطيم السنين وعبث الأيام يناظران فى شيوعهما (مرض الحصبة) فى الأطفال ولهذا السبب أطلق على مجموعة هذه الأعراض (حصبة اليأس عند الرجال).

فى هذه الأحوال تستهدف الزوات لمختلف الانتقادات، ولا يلقين من الأزواج غير التشرد والتذمر والمعاملة القاسية الخالية من العطف والحب والحنان، فكأنهن على رؤسهم حملاً من الأثقال. ويتحول شعور الأزواج (فجأة) فيتنبهون إلى الكثير

من (النقائص) المتأصلة فى شخص الزوجات وإلى أنهن ما كن يومًا من الأيام مالئات لروحهم ولا مشبعات لجنسهم ولا فاهمات لعللهم ولا كفئًا لهم فى أى ناحية من النواحى أو فى أى شئ كان. وهذا هو سبب انطفاء الرغبة الجنسية منهم وإبعاد الشهوة عنهم وضعف الانتصاب. وبناء عليه يتلمسون الخيانة أنى تكون ويوثقون العلاقة مع نساء أخريات لعلهم يجدون فيهن الروح والفهم والجاذبية والالتفات، فتعود إليهم الرغبة الجنسية والقدرة الجنسية كما كانوا أيام الشباب.

يظهر أحيانًا على بعض (اليائسين) نوع من الشذوذ النسبى ظل كامنًا فيهم منذ سن المراهقة أو سن البلوغ وعهد (المجون) فيتشوقون مثلاً للعلاقة بولد صغير أو يصرون على إتيان الزوجة (من الدبر) لا لمجرد (التغيير فى الروتين) أو لاكتشاف نوع جديد من (التركين) وإنما للشغف والطرب والحنين إلى هذا النوع من الشذوذ القديم.

تدوم (أزمة اليأس) أحيانًا عدة سنين وأحيانًا تستقر وتستبد ولا تزول. مستقبل الزيجة فى هذه الظرف يتوقف على قدرة الزوجة على مواجهة هذا الانقلاب الخطير. فبعض الأزواج يفاجئون زوجاتهم بالطلاق دون مبرر أو إنذار وبعضهم يهجرون البيت والعمل والأولاد للهرب مع امرأة أخرى أو لممارسة حياة أخرى بعيدًا عن المحيط.

حتى فى الظروف المتوسطة فى الدرجة أو التى تهدأ فيها العاصفة دون مضاعفات — حتى فى هذه الظروف يظهر على الزوج (اليأس) أعراض الهزيمة من جميع النواحى (الصحية والأدبية والمعنوية والجنسية) ويخرج على الحدود إذا لم تتاوله الزوجة بالرحمة والعطف والصفح وبكل احتراس.

علاج هذه (الأزمة) يضيق لها ذرع الطبيب وتتجه أولاً وقبل كل شئ إلى شرح الموقف للزوجة وإسداء النصح لها بضرورة والتهاون والتسامح مع الزوج فى كل الأمور خصوصًا إذا كانت مرتبطة معه بأولاد فى سن صغير. فبالصبر والصفح والعطف وحسن القبول تهدأ العاصفة وتندمل الجروح وتعود إلى مجراها المياه وتسير كما كانت الأمور — ولو أنه ليس سهلاً على الزوجة أن تبلغ كبرياءها أو تغمض الطرف على علاقة زوجها بامرأة أخرى تنافسها فى الصميم.

الخيانة الزوجية

تعريف:

الخيانة الزوجية تعبر عن علاقة جنسية لأحد الطرفين مع طرف ثالث وسواء تكون هذه العلاقة وقتية ومتقطعة أى بين آن وآخر (مع صاحبة أو صاحب طارئ عابر) أو مستديمة ومتصلة (مع صديقة أو صديق ثابت).. ولا يدخل فى نطاق الخيانة (لا عرفًا ولا قانونًا) تلك العلاقات (الأفلاطونية)[1] بين أحد الطرفين وطرف ثالث أو العلاقات الشاذة (علاقة المرأة بجنسها أو الرجل بجنسه).

أما العلاقة الجنسية مع طرف ثالث التى يجيزها الزوج لأمرأته لظروف من الظروف أو لسبب من الأسباب كالعنة مثلاً أو عدم المقدرة على التلقيح أو للحصول على المال أو الجاه فلا تنطوى تمامًا تحت هذا التعبير.. وإن شئت قل عنها أو سمها (خيانة مقنعة) أو (تقرين) أو (تعريض).

وللمدمنين على الخمر أو المخدرات والقلقين والعنينين والفاقدين السمع أن البصر إحساس خاص أو (حاسة سادسة) فيتوقعون دائمًا الخيانة لهم من زوجاتهم لشعورهم بالإجرام فى حق هؤلاء الزوجات وتقديرهم لهول التضحية وللضغط المتذايد عليهن لقبول الوضع الراهن الذى وضعن فيه.

دوافع الخيانة:

وظروفها تتبلور فى ثلاثة أشكال:

١- خيانة طارئة عابرة.

---

(1) الغير مصحوبة بإجراء جنسى.

٢- خيانة تتسبب عن انحلال فى الرابطة الزوجية.

٣- خيانة تتسبب عن غلطة خلقية لأحد الطرفين.

١- الخيانة الطارئة العابرة يستهدف لها الأزواج بوجه خاص – حتى المتمعون منهم بعلاقة زوجية من أعلى الدرجات. وتأتى وليدة الساعة دون أن تسبقها مقدمات أو سلسلة من التحضيرات. ولا يقصد الطرف المعتدى فى الغالب من وراء هذا الاعتداء غير التسلية أو الترفيه أو راحة الأعصاب فى وقت يكون هو فى حاجة التسلية أو الترفيه أو راحة الأعصاب وتكون الزوجة أو (الزوج) بعيدة الإقامة بعيدة اللقاء فتتهيأ الفرصة الغير مناسبة لتصيب الهدف (فى الوقت المناسب).

تساعد الخمر على الإثارة وبلبلة العقيدة والتهاون فى التماسك بأهداب الفضيلة وتغرى المعتدى على اغتنام اللذة (وانتهاز الفرصة) والهروب سريعًا من الميدان ليفلت من الحساب ومن العقاب. وقد يستمرئ المعتدى لذة الخيانة إذا لم يفتضح أمره فى المرات الأولى فيوالى التكرار مما يؤدى فى النهاية إلى (الرمرمة) والاستهتار وعدم التردد فى أغتنام الفرصة كلما تهيأت له الظروف أو سمحت بذلك المقادير.

٢- والخيانة المسببة عن انحلال الرابطة الزوجية تستند إلى عوامل أخرى أهمها الإهمال الجنسى لطرف من الطرف الأخر.

فى كثير من هذه الظروف تظل المودة باقية بين الطرفين غاية ما هناك أن الواحد لا يهتم بإحساس الآخر ولا باحتياجاته من الناحية الجنسية إلى درجة يشعر معها الطرف المهمل أن عروضه الجنسية ومواطن الفتنة فيه أضحت لا تغرى ولا تثير ولا تشبع ولا تغنى من جوع "وبالتالى) أضحى الإبقاء على الزوجية أمرًا غير ذات موضوع.

بطبيعة الحال يصاحب هذا الشعور إحساس بعدم الإنصاف وعدم الطمأنينة وعدم الارتياح وألم بجراح بالغة الخطورة تصيب الكرامة والكبرياء فى الصميم. ثم الضجر والملل اللذان يتبعان الإهمال الجنسى ويتبعان هذا الإحساس.. وإذا كانت

الزوجة على أبواب الأربعين يزيد الأثر عمقًا ويضاعف الألم تحطيم السنين لها ويتركها حالة "استعداد سلبى" تفتح الباب الأول طارق على الباب. وعندئذ تضحى غير متشبثة بمقاومة الإغراء وغير مترددة فى التورط أو ارتكاب الخيانة إشباعًا للشهوة الجائعة وإرضاء للكبرياء الدامية وتضميد للجروح النازفة. وقد يقف الأمر عند حد قريب وقد يسير قدمًا إلى أبعد الحدود وينتهى أخيرًا باتخاذ (الخليل).

ونشك كثيرًا فى إمكان الخيانة من أن تتسرب إلى (عش) الزوجين المرتبطين بعلاقة جنسية طيبة حتى إذا هبت بينهما زوبعة أو ثار خلاف ومادة أو إجراء جاف لا يجرح الكبرياء – لأن جرح الكبرياء يدفع دائمًا إلى هذا الاتجاه خصوصًا إذا كان (الرجل الاحتياطى) منتظرًا (على الباب). ولكن مجرد السماح (لرجل احتياطى) أن ينتظر على الباب دليل على عدم التوفيق وعدم الإخلاص بوجه عام.

أهم البواعث على الخيانة لزوجين منسجمين موفقين لا تصدر إلا عن مشاكل جنسية: رجل لا يثير فى زوجته الشهوة فيلتجئ إلى امرأة غيرها ليتأكد من جاذبيته للنساء وقدرته على الإثارة والإغراء – كل هذا لا لدافع جنسى وغنما بدافع القلق ولمجرد الاطمئنان.. أو زوجة (باردة) تسعى لتجد الشريك المناسب الذى يمكنه أن يصل بها إلى القمة للحصول على الرعشة إذا كان وصولها إلى القمة وحصولها على الرعشة فى حيز الإمكان أو فى مقدور الإنسان وبأى ثمن كان.

٣- والغلطة الخلقية التى تدفع إلى الخيانة الزوجية تتبلور عادة فى صفة (الغدر) فيربط الطرف الخائن الغدار علاقاته الجنسية بطرف ثالث غير الزوجة (أو غير الزوج) فى الوقت الذى لا يملك الطرف الثالث الامتيازات ما لا تملكه الزوجة (أو يملكه الزوج) بل ربما تكون الزوجة (أو يكون الزوج) أعلى منها (أو منه) درجات – لا لهدف سوى هدم الصرح وتحطيم البناء.. حتى إذا قوبل الخائن من الطرف الآخر بكثير من التسامح والتصافح وعدم الاكتراث فإنه لا ينتهى عن غيّه ولا يلبث أن يعود من جديد إلى ربط علاقات جديدة مع أشخاص آخرين وهكذا إلى أن ينتهى الأمر بفك الربطة وخراب البيت.

فئة أخرى من المستهترين لا يتورعون عن ارتكاب الخيانة (علنا) كمظهر من مظاهر العظمة أو البطولة أو عدم المبالاة للتغيير والترفيه وللتمتع (بالحرية)

وبالحياة دون أن يكون خراب البيت هو الهدف المنشود.

مستقبل هذه الزيجات يتوقف على درجة قبول الطرف المعتدى عليه لهذه التصرفات وقدرة (بلعه) ضروب (المسهلات).

بعض الذين فى خلقهم شذوذ جنسى كامن (شذوذ السفاهة أو شذوذ الولع بمتعلقات النساء. لا مفر لهم من مخالطة العاهرات أو إنصاف العاهرات إذا لم يجدوا فى زوجاتهم الشريك المتعاون (الفاهم) لهذه الأوضاع سواء فى مرحلة التحضير أو فى مرحلة الجماع. أو إذا منعتهم الكبرياء عن أن يتبادلوا مع الزوجات سفيه العبارات أو أن يظهروا أمامهن كنفر من الشواذ.

عاقبة الخيانة:

من الغريبان تتمخض الخيانة العابرة أحيانًا عن نتائج عكسية فتزيد الرابطة الزوجية تمسكًا وتبعث الروح فيها من جديد خصوصًا إذا تاب الطرف الجانى وتسامح المعتدى عليه وامتثل الإثنان للنصيحة والإرشاد والتوجيه.

أما الخيانة السافرة فبعد مرحلة من القلق والغضب وعدم الاطمئنان تنتهى غالبًا بقطع الروابط الزوجية وخراب البيوت – حتى إذا عولجت مؤقتًا ورقعت الخروف المعتدى عليه يظل دائمًا سريع الاتهام شارد الفكر مرتبك البال غير مستقر على حال دائمًا تثاوره الشكوك (ودائمًا يلعب على عبه الفأر).

يختلف الأثر كثير بين الخيانتين: خيانة الزوجة للزوج وخيانة الزوج لزوجته لما للزوجة من حق الامتياز وحق الانفراد بالأمانة على السلالة والنسل وحضانة الأطفال.. هذا من ناحية ولكونها من الناحية الأخرى – عرفا وتقليدًا – تعتبر (ملكًا) خالصًا للزوج ليس لأحد غيره حق (الحيازة عليها) و(المساس بعرضها) ويعتبر ديوسًا من ساوم فى هذه الملكية أو تهاون فى هذا الحق ويحرم من دخول الجنة حيث الحديث الشريف يقول: "لا يدخل الجنة ديوس".

علاوة على ذلك فالمرأة بوضعها الطبيعى تتبع الرجل (الحائز عليها) وتقع دائمًا تحت سيطرته وتحت نفوذه مما يجعلها تنقاد بسهولة إلى أوامر الطرف الثالث

وتفقد الحب والاحترام لزوجها المعتدى عليه. بخلاف الزوج الخائن فإنه رغم الخيانة ورغم العربدة والضلال يظل متمسكا بالزوجية ومحتفظًا بالاحترام والتقدير للزوجة المعتدى عليها. هذا علاوة على حق الرجل الدينى والتقليدى فى تعدد الزوجات أو بمعنى أعم (تعدد العلاقات) – ولو أن المرأة المتمدنة فى العهد الحاضر لا تعترف للرجل بشئ من هذه (الادعاءات) أو هذه (الخرافات) لا من الناحية الدينية ولا من ناحية التقاليد.

تدل (التقارير السرية) على أن خيانة الزوجة للزوج ضربة قاضية لصرح الزوجة بينما لا تتعدى خيانة الزوج للزوجة أن تكون خللا فى البناء.. ولا غرابة فى ذلك ففلسفة المرأة غير فلسفة الرجل والبقاء على الزوجية يهم الزوجة أكثر مما يهم الزوج – يغذيها دافعًا الغيرة والحقد على المنافسة الجديدة من ناحية ويرعاها التفانى فى حب البيت ورعاية الأولاد من ناحية أخرى.

فالزوجة المعتدى عليها – ولو أنها لا تنس ولا تصفح ولا تسامح – إنما هى تغمض العين كثيرًا (على مضض) عن الخيانة العابرة وتغمض العين أحيانًا عن الخيانة السافرة (وتبلغ) كبريائها وتكبت الغل فى صدرها غير مبالية لما سوف يجلبه الكبت عليها من متاعب تتبلور مستقبلاً فى أعراض نفسية بعيدة الغور متأصلة الجدار – أغلب هؤلاء الزوجات لا يقبلن الجماع مع الأزواج خوفًا من العدوى فى يشبعن جنسيًا ويقعن فريسة البرود وما فى قطار البرود من المضاعفات.

فئة أخرى من الزوجات أعمق فلسفة وأكثر تسامحًا فلا يعرن خيانة الزوج أهمية تذكر ويقبلن الوضع بصدر رحب طالما أطمأن على عمار البيت ورعاية الأطفال.

يرجع السبب فى الأثر العكسى للخيانة إلى إثار شعور عميق بحب كامن فى الزوج المعتدى عليه لزوجته المعتدية أو فى الزوجة المعتدى عليها لزوجها المعتدى (أن شئت قل عنه غير) يظهر فجأة على السطح بمجرد أن يشعر الزوج بتهافت الغير على حيازة زوجته التى هى (حرث له) أو بمجرد أن تشعر الزوجة بتهافت الغير على حيازة زوجها ومالك العرش الذى تجلس عليه وتنعم عليه وتنعم فى أرجائه وتحتمى بحماه.. إلا أن الخيانة بكل ألوانها وظروفها – حتى غير السافرة منها – تؤدى

تدريجيًا إلى إهمال الطرف الخائن لشئون الطرف المعتدى عليه من جميع الوجوه بما فيها الناحية الجنسية. وتسفر فى النهاية حتما إلى قطع العلائق وإهمال الأولاد وخراب البيوت.

لعلاج حادث من حوادث الخيانة بقصد إيصال الرابطة بين الزوجين يجدر بالوسيط أن يسهب فى الشرح والبيان للطرفين كل طرف على حدة. وأن يكون محايدًا وذا خبرة واعتبار ولا يواجههما ببعضهما لا بعد "تصفية الحساب". وإذا أجبرت الزوجة فى النهاية على غض الطرف عن خيانات الزوج فيعتبر الصلح موفقًا ولا نهائيًا ولا قائمًا على أساس إذ خير الصلح ما كان شريفًا وعادلاً ومحققًا لكرامة الطرفين وليس مستندًا على استغلال نقط الضعف فى طرف من الطرفين.

مختلفو الطباع الجنسية

فى النساء

قوة الغريزة الجنسية فى الإنسان وراثية وعنصرية فى أغلب الأحيان، تنمو فيه كباقى الغرائز، وتخضع أيضًا كباقى الغرائز لتذبذبات فردية حين تنعكس فى تصرفات الشخص وانجذابه إلى الجنس المضاد. والغريزة الجنسية يشبعها الواحد منا بطريقة بدائية إذا لم يتعلم أو يتلقن فن الأداء.

وليس شرطا أن تدفع الغريزة القوية (السودوة) إلى الرمرمة أو العهر أو البغاء، فالكثيرات من المرمرمات أو العاهرات أو الباغيات لسن أقوى من غيرهن الحافظات لفروجهن التقيات الطيبات الصالحات. كما أن العكس صحيح فالكثيرات من الحافظات لفروجهن، التقيات الطيبات الصالحات، ينعمن بغرائز جنسية من أعلى الدرجات: الطبع الأول (السودوة) يشير إلى شذوذ فى الغريزة والطبع الثانى (الرمرمة أو العهر أو الفجور) يشير إلى شذوذ فى الأخلاق.

تأخذ السودوة فى النساء مظاهر ثلاث:

١- فأما أن تأخذ شكلا حادًا أو تحت الحاد، كمعارض عابر لمرض من الأمراض.

٢- وأما أن تلح وتزمن لتضحى داء مستقرا وخلقا مطبوعًا غير قابل للتهذيب، أو للنقص والإبرام (الرمرمة).

٣- وأما أن تتخذ المرأة هذا الاتجاه للتسلية والترفيه وتسلك هذا الطريق لمجرد العبث بالأخلاق وعدم الأكترات.

١- يذداد شغف المرأة للعملية الجنسية ويصل إلى درجة عالية فى بعض الأمراض، منها أمراض الغدة الدرقية المصحوبة بزيادة فى الإفراز، ومنها

مـرض الـسل الـرئـوى (ولـو اختلـف النـاس فـى الـرأى ورفـض بعـضهم الاعـتراف بالـسودوة كعـارض نـوعى للـسل الـرئـوى أو لمـرض الـسل بوجـه عـام). ويـذداد الشغف كذلك إذا كبرت جرع الأندروجين وزادت نسبته فى الدم أثناء علاج طويل بهذا الهرمون لداع من الدواعى أو لسبب من الأسباب.

وتلاحظ السودوة أيضًا على بعض النساء أثر إصابات الرأس (لتورط الفص الأمامى للغدة النخامية)، وفى المصابات بداء الصرع. ويزداد الشغف للجماع كذلك لدى الباردات وأشباه الباردات — لا تلبية للرغبة وإشباعا للجوع وإطفاء للظماء وتلطفا للفرج — وغنما للتعنت والاحتجاج على التثاقل والجمود وانعدام الإحساس. فكأن فروجهن وحوش جائعة، وفى نفس الوقت لا تستذوق اللحم أو العظم ولا تهضم الطعام.

كما يزداد الشغف للجماع فى القادمات على سن اليأس واليائسات واللاتى بُتر منهم الرحم أو بتر منهم المبيضان، ولدى بعض الحوامل والمدمنات على الخمور أو المخدرات والمخبولات واللاتى فى عقولهن مرض من الأمراض.. كثير من هذه النسوة — فى غياب العلاقة الجنسية — يمارسن التأبيظ أو أى إجراء آخر ليبددن شعور الشغف الملح للجماع.

ومن العوامل الأخرى الداعية إلى ما يشبه الشغف للجماع تلك الحكة وذلك الأكلان حول منطقة الفرج أو منطقة المستقيم ولو أن هذا العارض بالذات، فى الدرجة المتقدمة منه، يدعو إلى الرغبة عن الجماع أكثر من أن يدعو إلى الرغبة فى الجماع — لما يصحب الجماع فى وجوده من ألم لا يطاق نتيجة التسلخات والتشققات التى تحدث عن دوام الهرش فى هذا المكان.

العلاج:

ينصب على رأس الداء. فإذا كان السبب فى السودوة زيادة (الأندروجين) أو خلل فى توازن الهرمونات، فإصلاح الخلل يستند إلى إقحام (الأستروجين) فى العلاج. كذلك يواجه الصراع والخبل وباقى الأمراض الأخرى الداعية إلى زيادة الشغف للجماع بما يناسبها من العلاج (كالترويح عن النفس والعلاج النفسانى

والمسكنات والمهدئات ودهان منطقة الفرج بمرهم مخدر لتلطف الحكة وبلبلة الرغبة وتسكين الهياج.

٢- الرمرمة عارض نفسانى أكثر من أن يكون عارضًا جنسيًا من الأساس، يدفع المرأة إليها إحساس عميق برغبة ملحة لا تأخذ هذا الاتجاه. هذا الإحساس العميق وهذه الرغبة الملحة وليدان لعقدة نفسية تكون المرأة قد استهدفت لها منذ الصغر وعهد الطفولة وسالف الأيام، والمريضة بداء الرمرمة تكون فى كثير من الأحيان قليلة الشغف ضعيفة الغريزة أو تكون شاذة من الشواذ، فتعرض بضاعتها على كل من هب ولغير داع ملح أو شغف زائد للجماع، خصوصًا إذا كانت من المدمنات على الخمر أو المخدرات. وبينهن من مَنّ عليهن بأزواج محترمين محبين أقوياء الجنس ملبين لطلباتهن من غير تردد أو اعتذار.. فى ظروف كثيرة، تطلق الواحدة منهن لنفسها العنان، فلا تتخير الشخص أو الظروف أو المكان (الطليقات من المخبولات والمدمنات على الخمر والمخدرات)، وتخرج على اللياقة والحدود، وتهزأ بالتقاليد والأخلاق، وتتجر بعرضها إذا دعت حالتها المالية إلى مثل هذا الاتجار فريق آخر يعرضهن بضاعتهن لداعى الانتقام أو الخصام، أو للاحتجاج على سوء حظهن (فى الغرام)، أو يتصدقن بها على الجائعين جنسا أو المتعطشين أو المحرومين (إحسانًا منهم لوجه الله).

تختلف المرأة (اللعوب) عن الرمرمة من الأساس. فاللعوب تحترف الإثارة ولا تترك فرصة أو وسيلة للإغراء وتحترف الخلاعة والتبهرج والدلال، وتشاغل وتعاكس وتشاكس، وتستعرض بطون الفتنة منها، وتشعل نار الغيرة بين الراغبين فيها أو المنجذبين إليها أو طلاب القرب منها أو طلاب الزواج ولا تتعدى هذه الحدود بحال من الأحوال – ترفض العروض الجنسية رفضا باتا، إنما هذا الرفض يرجع إلى نوع من البرود الكامن والرغبة عن الجماع، أكثر من رجوعه إلى سمو الأخلاق أو بأس العزيمة أو كثرة الحياء أو قوة الإرادة أو الإيمان بالله.

سير الرمرمة يختلف كل الاختلاف: أحيانا يبتدئ منذ المراهقة ويستمر على طول الطريق إلى أن يعترض ظرف طارئ من الظروف. وأحيانا يبتدئ بعد الزواج

وبعد أن تتحرر الفتاة من القيود المكبلة لحريتها الجنسية على قدر الإمكان (كالمحافظة على السمعة أو البكارة أو تضيق الخناق عليها من أم محافظة أو والد قاس جبار)، أو أحيانا يبتدئ فى سن متأخرة خصوصًا بعد حادث مخيب للآمال كفك الخطوبة أو الأنفصال عن الزواج أو الطلاق أو الترمل أو موت الوالدين أو ما يشبه ذلك من الحوادث ومن المفاجآت. وأحيانا يأخذ الداء سير متقطعات حسب ما تمليه وتفرضه الملابسات – كل هذه الدوافع، فى الواقع، تهيئ للرمرمة أكثر من أن تكون سببًا لها أو أن تكون عنه أساسيًا يدفع الرمرمة فى هذا الاتجاه.

العلاج:

نفسانى قبل كل شئ، ويعتمد على التحليل وعلى النصيحة والتوجيه والإرشاد. إنما متى اخترقت الفتاة حد البغاء أو طرقت هذا الباب، فلا أمل فى الإصلاح على الإطلاقن والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إقحام المهدئات أو المسكنات أو إضداد المنبهات أو الهرمونات عبث وضلال ليس بعده عبث ولا ضلال – حتى الزواج لا يفيد هؤلاء الرمرامات، وإذا ولد فليموت فى سن صغير ووقت قصير (ولو أفادت الحالات السطحية أو الحالات متوسطة الدرجة أحيانا من هذا الإجراء).

٣- فى المظهر الثالث من مظاهر السودوة فى النساء، يطغى الجنس وملحقات الجنس وكل ما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمسائل الجنسية على كيان المرأة لتحتل من عقلها مركز التفكير، ولتملأ من روحها فراغ الأفق ولتسيطر على حواسها من كل الجهات. وعلى هذا الأساس صورة السودوة من خلقها فى جميع التصرفات.

مثل هذه المرأة لا تتكلم عن المسائل الجنسية ولا تدلل إلا بالعروض الجنسية ولا تقرأ غير المجالات الجنسية ولا تشهد غير الأفلام الجنسية أحيانا تتصور أن شخصًا ما (سواء من المعارف أو القارب أو النزلاء أو العابرين) مفتتين بها فتلاحقه

على طول الطريق وتدعى عليه القول والفعل وتتهمه بكل أنواع الاعتداء.

من الناحية الجنسية هذه النسوة لسن أقوياء الغريزة ولا شغوفات بالجماع بوجه خاص. يمارسن الجماع، ويمعن فى الإسراف، محاولة منهم لبلبلة الشغف وللتحرى من تركيز الفكر على المسائل الجنسية على قدر الامكان.

فى ظروف طارئة. يحمر وجه الفتاة خجلاً لغير سبب أو لأتفه الأسباب، لينم عن داء دفين أو خلق غير كريم تحاول هى أن تخفيه عن الأنظار. كالتأبيظ أو التفخيذ أو الخيانة أو العلاقة برجل آخر هذه الظاهرة ليست قاصرة على النساء فحسب بل – فى نفس الظروف – يستهدف لها الجنس الخشن أكثر مما يستهدف لها الجنس اللطيف.

السودوة فى الرجال:

تأخذ السودوة فى الرجال لونا من لونين: فأما أن تصدر عن دافع خلقى أو تظهر لداع مرضى، وأما أن تكون نفسية بحتة أو سرايا ينتهى إلى ما لا نهاية.

١- الشغف الذائد للجماع ليس سودوة بالمعنى الصحيح، فكثير من الرجال الطبيعيين ينعمون بقدرة جنسية ممتازة ولمرحلة طويلة من العمر.. فيمارسون العملية الجنسية بشغف كبير طالما تهيأت لهم الظروف.. وإذا اعتدت سبيل الإجراء عائق معقول أو مقبول فإنما يؤجلون الإجراء من غير تردد وبكل ارتياح ولا يتألمون ولا يثورون ولا يفورون لهذا التأجيل.

شغفهم للجماع إذن ليس مستبدًا ولا هو فوق ما يطيقون، رغم أنه يصل أحيانًا إلى درجة عالية خصوصًا إذا كان الطرف الآخر محببا إليهم وكان شغوفًا كذلك بالجماع وواعيًا ويستجيب الدعاء.. بخلاف الرجل السودوى فإنه يتميز عن الرجل الطبيعى الشغوف بالعملية الجنسية بأنه يتعفرت ويستبد بتراجع أمام العوائق، ويستعمل العنف والإكراه فى قضاء شهوته ويلجأ إلى الحيلة ويقدم على الجريمة بدافع قوى من نفسه يسيطر على إرادته ويشل منه المقدرة على التفكير والتقدير.

الفهرس

الفصل الثالث